

دَوْلُ الْعَرَبِ
وعظماؤا الاسلام

نظمه

أحمدك شوقي بك

طبع بعبدوقاه

حقوق الطبع محفوظة

طبعة مطبعة دار الكتب

١٩٣٣

تَوَجَّهَ هَذَا الْكِتَابُ بِرَفْعِهِ إِلَى حَضْرَةِ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ
الْمَلِكِ الْمُقَدِّى فَوَّادِ الْأَوَّلِ النَّصِيرِ الْأَكْبَرِ لِلْعِلْمِ
وَالْآدَابِ وَالْفُنُونِ أَيْدِيَهُ اللَّهُ وَادَامَ عِزَّهُ وَتَمَكُّيْنَهُ
وَكَانَ أَهْدَاؤُهُ إِلَى السَّيِّدَةِ السَّنِيَّةِ عَلَى يَدِ حَضْرَةِ
صَاحِبِ الْمَعَالِي عِلْمِي بِاشَاوِزِ الْمَعَارِفِ الْعُمُومِيَّةِ
يَوْمَ تَشْرِفْتِ الْجَامِعَةُ الْمِصْرِيَّةُ بِزِيَارَةِ مُؤَسَّسِهَا
الْأَعْظَمِ وَمُؤَازِرِهَا الْأَكْرَمِ
فِي يَوْمِ السَّبْتِ ٢٠ شَوَّالِ ١٣٥٠ هـ - ٢٧ فَبْرَايِرِ ١٩٣٢ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

هذه دُرّة في تاج الأدب . وغُرّة في جبين القريض . نظمَ أمير الشعر
عقدها وصاغ معناها ولفظها . وهو يُعاني ألم النقي . ويتجرّع غصص
النوى . إبان الحرب العالمية الكبرى . بين رُيوع الأندلس . التي عمر
الإسلام فيها ثم دّرس . ونغا وترعرع وأزهر . ثم ذوى وأقفر

وليس ثمة مواع أشهد للذهن وأنقى للخيال من مثل تلك
المواقع والمشاهد . التي أُوحت الى شوقي بك . رحمة الله عليه . أن ينظم
هذه الأرجوزة الخالصة . في « دول العرب . وعطاء الإسلام » . فلا
غرّوَ اذا جاءت في بابها آية . وأوفت في بلاغها على الغاية . وكانت
جدّ حقيقة أن تتجلى بمظهرها الرائع . في سيفٍ مستقل . وأن تحظى
من العناية بضبطها . واتقان طبعها وتصحيحها . بما يكفل الاقبال عليها
والاتفاء بها . إن شاء الله تعالى

محمود خاطر

مطبعة مصر في ٥ مارس سنة ١٩٣٣

مقدمة

الحمد لله القديم الباقي
المليك المنفرد الجبار
وارث كل مالك وما ملك
منزل الذكـر بخير الألسن
أوحى الى رسوله ما أوحى
وقص أنباء القرون في السور
وأفضل الصلاة والسلام
من بلغت أمته به الأرب
صلى عليه الله في سمائه
وجعل الجنة من رحابه
خلافت الحق أئمة المهدي
الفاتحين بالقنا للحق
وجعل الخلد نظام الآل
بنى على وبنى العباس
الأكرمين نسباً مطهراً
ذي العرش والسبع العلا الطباق
الدائم الجلال والإكبار
ومهلك الحمى ونحي من هلك
مشتلا على البيان الأحسن
من كل غراء تضيء اللوحا
موائيل الحسن كأمثال الصور
على أجـل رسل السلام
ورفعت همته ذكر العرب
وعرشه السابح في أسمائه
وزفها لحسين أصحابه
الرافعين بعبده ما مهدا
المنقذين من قيود الرق
ومن تلا الوسطى من الآلى
زواجر الجود ، أسود الباس
الأرفعين حسباً ومظهرا

وبعد ، فاسمع يا مبنى وافهم
لما رمى الله يهذى الحرب
لحكيم يعلمها تعالى
يبرزها غداً من الخياه
نحركات سوا كن الأقدار
وحكم الله بهجرة الوطن
فكنت أستعدي على الموم
أستدفع الفراغ والمطالة
حتى أراد الله أن نظمت
علماً بما تبعث في الأحداث
إن الصبي ما تذهيه اغتذى
واخترت بحراً واسعاً من الرجز
يرون رأيا وأرى خلافة
وقيمة الأواثر في النحور
شعر لزمت فيه ما لا يلزم
والحسن ما لم يك في الكلام
جارت بالصلد النمر الجاري

لأأخذ الأمور بالتوهم
على بني الشرق وأهل الغرب^(١)
يعلا من أسرارها الأفعالا
إن غداً يأتيك بالأنباء
وأطردت عوامل الأقدار
وطالما ابتلى بها أهل الفطن
بنات فكر ليس بالموم
وبطل من يقتل البطالة
من سير الرجال ما استعظمت
جلال الأعمال والأحداث
فاكثر عليه في المثال المحتذى
قد زعموه مركبا لمن عجز
الكأس لا تقوم السلافة
بنفسه وليس بالبحر
وتركه أليق بي وأحزم
عرضك التحسين للام
قد يخرج العذب من الأحجار

| | |
|----------------------------|--------------------------|
| دما التحدي خاطري فلي | يخذو مثال السلف الألبا |
| وما أيسر من كريم يفضي | ولا أمنت حاسدا ذا بغض |
| وربما ضفت من الأمثال | ما جاوز الجرأة من أمثال |
| ليجد الناشء في الجديد | من لذة ما ليس في الترديد |
| فان تجد عيبا فكن عين الرضى | أو مر مر الكرماء معرضا |

لغة العرب

تيسارك الرحمن ذو الإحسان
لولاه لم ينهض بسائر النعم
فهو أداة العلم والبيان
ومفجر الفكر والاختراع
وصدق المنظوم والمتور
ومسكة العمران بين الناس
رب لسان جمع الأقواما
واستمسكت واعتصمت به الفطن
ورب شعب نال مجدا باللغة
كانت له في ظلها حضارة
سالت على الأجيال من ضياه
مميز الإنسان باللسان
ولا عدا في الأرض سائم النعم
وهيكل الحكمة والأديان
ومستقى الحياة^(١) والبرام
ومصنف المعلوم والمأثور
على المصور وعلى الأجناس
وكان كالجنس لهم قواما
كمروة الملة أو جبل الوطن
لم يبلغ الأقوام فيه مبلغه
رفت نعيما وجرت نصارة
وأترعت قرائح الأحياء

وكل حسن كامن أو ياد
هذه العرض على الأذواق
أودعه الله اللسان البسادی
فيما يقيم القوم من أسواق

على عكاظ^(١) تبارى الجنة
ويخطب الكهان في المواسم
فتأخذ القبائل البيانا
مهدبا متقما متقى
في شريعة القول هو النير^(٢)
من لفظ اسماعيل فيه حسن
به تحلى وبه تبالى

وفوق ذي^(٣) الحجاز والجنة
سجع الحمام في الرثا النواسم
أخذك من معدنه العقيانا
مُلقتا من نفسه مُلقى
وهو على عيونه الأمسير
تمشقة في الرسول اللسن
وبر في الفصاحة الأشباها

ولم يزل تاجهم الكلام
بمجلين باللسان الأبين
حتى جاء الله بالجزيل
شريعة فجرها بحران
طام من الوحي قرأت المشرح
فاضا على الصيد ملوك اليد
فاوردا القرائح القراحا
فلا تسل عن نهضة العقول

والأمرء الصاغة الأعلام
بمثله يوثق لم تزين
واختاره للوحي والتنزيل
بالعلم والحكمة يزخراف
في زاخر من الحديث مترج
بنى زهير وبني لبيد
بل وجداء ماء فكنا الراحا
وكثرة المعقول والمنقول

(١) متسوق للعرب بمحور بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما
وقبل شهرًا تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ويتناخرون ويقايعون . (٢) سوقان للعرب من طراز
عكاظ . (٣) الماء العاطق .

وما أطال الدين من بُنيانٍ
ظلت تُعينُ المصلحين الضادُ
حتى استقلتْ دولة الرشيدِ
تُعيدُها فارسُ واليونانُ
وكلُّ وِردٍ رائجٍ غريبٍ
ما أخذتْ غيرَ صفى الروحِ
تري السخيلَ بالأصيل أشكلا
ما وسَّعَ العلمُ والاخترا
قوَّمتْ مُختلفَ البلادِ
كالشمس ، بنتُ الفلكِ المدارِ
الأرضُ شتى والبيانُ مؤتلفُ
اغترفَ الوليدُ من جريرِ
وحتّ في الشرقِ النواصي القدحُ
في كلِّ فناء هَزارُ شادِ

للعلم في الدنيا والبيان
وظل للعلم بها اعتضادُ
ونهضتْ برصتها المشيدِ
كما تهادى الزهرُ الجنانُ
في أرضِ جُورٍ ليس بالغريبِ
كاللطفِ من روحِ سرى لروحِ
لم يُفسدِ القومُ عليه الهيكلُ
أرحبُ منها في اللغى ذراعاً
واحداً المغربِ والميلادِ
وكم على الأرض لها من دارِ
كالراح دارتْ في إناه مختلفُ
والمتنبى قائدُ الضيرِ^(١)
وفي رُبا القرب الخفاجي صدحُ^(٢)
وكلُّ ظلٍّ موضعُ الإنشادِ

هذا لسانُ القومِ يا بُنيّا
أوديةٌ تنفّى^(٣) الخيالَ فسحةً
تنزلُها أوانسُ المعاني
على أساسٍ ثابتٍ مَبنيّا
جرتْ عليها للجمالِ مسحةُ
بين معينِ اللفظِ والمعاني^(٤)

(١) إشارة إلى أبي تمام - (٢) ابن خفاجه الأندلسي - (٣) تيسه - (٤) المعاني
المبارة والمنزل -

لسانك الأول في الكتاب
 فحُضْ عُبَابَ قَدِيرٍ وَسِرِّهِ
 لَا تَرُضْ مِنْهُ مَبْلَغَ الرَّعَاجِ
 وَاقْرَأْ عُلُومَ السَّلَفِ الْأَعْلَامِ
 رَبُّ قَدِيمِ كَشْعَاعِ الشَّمْسِ
 وَخَلَّ مَا زَيَّنَتْ اللَّيَالِي
 وَلَا تَضَعْ مِنَ الْجَدِيدِ كُلَّهُ
 رَبُّ جَدِيدِ هَذِهِ الْمُصَوَّلِ
 إِنَّ طَرِيقَ الْعَقْلِ لَا يَسُدُّ
 بَيْنَ الْجَدِيدِ وَالْجَدِيدِ مَبْلَ
 لَا تَخْلُطِ الْأَعْيَانُ بِالْأَعْرَابِ
 وَكُلُّ مَا لَمْ يَرْمَ عَنْ قَوْسِ الْعَرَبِ
 فَاجْرِ عَلَى مَحَاسِنِ اللَّسَانِ
 وَامْشِ بِآدَابِ الْكِتَابِ تَهْتِدِ
 هَاهَا الْقَالِبُ فِيهِ يُفْرَغُ
 وَلُغَةُ الصَّبَوَةِ وَالْعَتَابِ
 وَغُصْنٌ عَلَى صَحِيحِهِ وَخُرِّهِ
 وَحِصَّةُ الْأَعْمَى مِنَ الشُّعَاعِ
 فَانْهَافِ مَعَالِمُ الْكَلَامِ
 ابْنِ غَدٍ وَالْيَوْمِ وَابْنِ أَمْسِ
 وَمَا نَقَتِ صَيَارِفُ^(١) الْأَجْيَالِ
 يَمُتُّكَ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي مَحَلِّهِ
 وَرَبُّ حَكْمٍ لَمْ يُتْرَكْ الْأَوَّلُ
 وَمَذْهَبُ الْأَفْكَارِ لَا يُحْدِثُ
 لَا تَتَّبِعْ طَرِيقَةَ الشَّيْثِ^(٢)
 تَعَجَّلْ — وَقَالَ اللَّهُ — كَالْغُرَابِ !
 فَلَيْسَ فِي نَيْعِ لَهْمٍ وَلَا غَرَبِ^(٣)
 تَجَلَّ فِي مَوَاطِنِ الْإِحْسَانِ
 وَقِفْ بِأَبْوَابِ الْحَدِيثِ وَاجْتَدِ
 وَمَعْدِنُ الْحُسْنِ الَّذِي لَا يَفْرَغُ

(١) مَارْفُضُ النَّفَادِ مِنَ الْأَجْيَالِ . (٢) كَاتِبُ مَفْكَرٍ وَطَيِّبٍ كَبِيرٍ كَانَ يَعِيشُ فِي الْجِيلِ النَّاصِرِ
 وَكَانَ لَهُ مَذْهَبٌ فِي التَّجْدِيدِ يَتَلَفَّ فِيهِ . (٣) شَعْرٌ يَقَالُ بِهِمْ غَرَبٌ كَمَا يَقَالُ بِهِمْ نَيْعٌ وَهُوَ شَعْرٌ أَيْضاً
 تَتَخَذُهُ مِنَ السَّهَامِ .

التاريخ

مَنْ سَخَّرَ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ لِلْقَلَمِ
 يُضِيءُ أَشْنَاءَ الصَّفا وَطُوراً
 لِكُلِّ شَيْءٍ عُنْصُرٌ وَمَنْعَتٌ
 كَمْ دُمَيَّةٌ مِمَّا جَلَا تُخْلَقُهُ
 قَدِيمَةٌ تُعَرِّفُ الْحَدِيثَ
 قَدْ نَشَأَ التَّارِيخُ فِي حِجْرِ الْحَجَرِ
 أَلَيْسَ فِي الصَّخْرِ وَفِي الْأَدِيمِ
 وَيَاسِقِي بَرْدِي^(١) مَصْرِ سَاقٍ
 وَلَا يَزِلُّ رَهِينَةً لِلْمُزَانِ
 يُفْدَى وَإِنْ جَفَتْ بِلْيَنُ السَّرِقِ^(٢)
 سَاقِ الْيَنَّا الثَّمَرِ الْعُجَابَا
 لَا كَالرَّيَاحِينِ وَلَا الْبَقُولِ
 حَتَّى جَرَى نُوراً عَلَيْهِ فِي الظُّلَمِ؟
 يَتَجَدُّ كَهْفًا بِالسَّيِّ وَغُوراً^(٣)
 وَمَا أَبُو الْأَقْلَامِ إِلَّا الْمَنْعَتُ^(٤)
 مُقْنِيَةٌ مَا أَغْنَتْ الْمُعَلَّقَةُ
 حَادِثَةٌ فِي الدَّهْرِ أَوْ حَدِيثَا
 وَشَبَّ مَا بَيْنَ الْكَهْفِ وَالْحُجَرِ
 جُلُّ حَدِيثِ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ؟
 يُرْعِثُهُ مِنْ قَهْظٍ لِسَاقٍ
 مِنْ حَكْمٍ حَنِينَةٍ الْمَدَائِنِ
 مَا آيَةُ الْخِزْرِ كَايَةُ الْوَرَقِ
 وَاتَّجِبَتْ أَوْرَاقُهُ إِنْجَسَابَا
 لَكِنْ تَبْنَى ثَمَرَ الْعُقُولِ

(١) الصفا الحجر وكل هذا إشارة إلى النقوش والكتابات في الكهوف والأحجار. (٢) المنع
 المعلن من منعته الحجارة وهو موضع نحتها والزراد النقوش على الحجارة والآثار. (٣) البردي
 نبات كالقصب كان قديماً المصريين يستخدمون قشره للكتابة. (٤) الحرر.

سبحانه قصـ حديث آدم
ورفع التاريخ أعلى منزلة
بين الأنجيل عات أصوله
ألم يكـ التاريخ ظلّ العالم
توهم الخلد به الأوائل
وطلب الصبث به قديما
والنفس ترجو همة الخلود
توهم الحياة بعد موت
ضاعت على النوابع الآجال
في كل ذى روح هوى الحياة
فكن إذا أحييتها فتم الهوى
انظر إلى الآباء كيف هاموا
رمسيس وهو فى البناء من هو
ما زال حتى فصب الآثارا
أخسر فى عصورها وقدما
يسرق آثار بنى أيسسه

على تنافى العهد والتقدم
بنصه فى كتبه المنزلة
وفى الحواميم^(١) غلت فصوله
وأقدم الأعلام والمعالم
وظن أن نال البقاء الزائل
والذكر فوق الأرض مستديما
فى العلم والبنيات والمولود
وتزعم الوجدان بعد فوت
فكان فى الذمخر لهم مجال
أودعه مصرف الآيات
لأنك والشاة على حد سوا
بالخلد واحتالت له الأفهام
تشق الذكر فتعالى فى الهوى
على المسلك قبله استشارا
وانتحل المرقع المهديما
وما لما شيد من شبيه

من درس التاريخ أو من درسه يحضى الزمان وهما فى المدرسة

لا يلبثان في الكتاب غاية
ذاك كتابُ الناس والأيام
تأتقَ الدهرُ به ما شاء
أتقَ فيه زمنَ الشلب
يكبرُ أن يطويه السجلُ
حالٍ على كفة المغيرِ المالحِ
مستهزى لا بالغاشمِ البليدِ
لا يمتحى من الجيـسـلِ ما رسمَ
فإن وجدتَ خاطراً مطالباً
فقفْ على آثارِ أعيانِ الزمنِ
وعالجِ النجوى والأذكاراً
فالروحُ في التاريخِ الاعتبارُ
وخُذْهُ من مُحَقِّقِ أمينِ
إياكَ والمؤرخَ للمقصدا
وقدِّمِ الممبِرَ للبينِ
وتلقَ منه جواهرًا أو صائفا
فمن كريمِ الشعرِ والبيانِ
لولا أوابدُ^(١) من البوادي

ولا الكتابُ بالغِ النهاية
من آدمَ الجَدِّ إلى القيامِ
وأقنِ التأليفَ والإنشاء
وما أتمَّ فيه غيرَ باب
وعن نوائبِ البليِّ يحلُّ
ولو مشى عليه بالرماحِ
تهازؤُ المصحفِ بالوليدِ^(٢)
ولا يزول في القبيحِ ما وسمَ
ونازعاً من الطباعِ غالباً
واغشِ الطلولَ وتنقلْ في الدمنِ
يُبَيِّنُ للحكمةِ الأفكارَ
وحكمةٌ تُودعُها الأخبارُ
وميزِ الثَمَّ من الثمينِ
ما كلُّ مَنْ قصَّ فقد تقصَّى
تجسده في مظلمةِ ميدانِ
وتسوقَ في الفضةِ عذباً سائفا
عينانِ في التاريخِ تجريانِ
مشى على أيامها العوادي

(١) إشارة إلى قصة الوليد مع المصحف . (٢) الأوابد للزرائب .

الشمرُ بعد موتها أحياءها في شمرها تمثّلت دنياءها
وإن ملكت مرةً أن تصنعه فاخش بأن تخلقه وتصنعه
وهبه لم يأمن عوادي الصبث أليس كالكبير^(١) الذي يتنى الغبث
ما أبيع الكذب على الرقات والكذب من أراذل الصفات
من فشن نفسه بجمع المظالم ماذا ترى فيمن ينش ما لما ؟

(١) ذق يضح فيه الحساد .

الوطن

وجانب من الثرى يدعى الوطن
مُزَيَّنٌ لِلآدَمِيِّ الْمَسَاكِلِ
وَالْأَسَدِ الْخَادِرِ فِي الْبَوَادِي
وَتَزْعَةُ النَّاسِ إِلَى أوطَانِهَا
يُحِبُّهُ الْأَقْوَامُ مَنْذُ كَانَا
إِذَا أَتَاهُمْ أَيْسَرُ النَّدَاءِ
أَوْ ذُكِرَ الْحَنِينُ وَالْحِفَاطُ
كَمْ مِنْ دِمَاءٍ سِيلَتْ حَوْلَ حَوْصِهِ
وَفِي سَبِيلِهِ قَضَى رِجَالُ
وَبِاسْمِهِ كَمْ تَجَاوَرَ الْفُسَّاقُ
وَالْعِيُونَ وَالْقُلُوبِ وَالْفِطْنُ
وَكُلُّ سَهْلٍ ^(١) وَكُلُّ عَاقِلٍ ^(٢)
وَالنَّهْلُ فِيمَا اتَّخَذَتْ مِنْ وَادٍ
كَتَزْعَةِ الْأَبْلِ إِلَى أَعْطَانِهَا
وَلَا يُسَاوُونَ بِهِ مَكَانَا
مِنْهُ جَرَوْا لِنَآيَةِ الْفِدَاءِ
لَمْ تَجْرُ إِلَّا بِاسْمِهِ الْأَلْفَاظُ
وَمِنْ عُرُوضٍ زَلْنِ دُونَ عِرْصِهِ
مَنْ أَنْ يُبْلَقُوا تَسْتَحْيِ الْآجَالُ
وَاقْدَاتِ النَّاسِ لَهُمْ فَسَاقُوا

وَتَكْرُمُ الدَّارُ عَلَى الْحَرِّ الْأَبِيِّ
وَلَيْسَ مِنْ عِرْضٍ وَلَا حَرَمٍ
الْجِسْمُ مِنْ تَرْبَتِهِ وَمَا بِهِ
وَكُلُّ مَا حَوْلَكَ مِنْ هَيْبَاتِهِ
كِرَامَةُ الْأُمِّ عَلَيْهِ وَالْأَبِ
تَحْمِيهِ فَوْقَ الْوَطَنِ الْكَرِيمِ
وَالرُّوحُ رَوْحُ هَبٍّ مِنْ سَمَائِهِ
وَمَا وَلَدَتْ فُهِوً مِنْ نَبَاتِهِ

أمانة الأول عند الآخر
وحوض ما جفت من الشباب
ورسم ما بان من الليالي
ومخلق الشباب والمثيب
وفي ثراه البلقع الياب
وفي له من ليس بالوفى
خزانة الآثار والمفساخر
وقصف الدهر من الأحياب
وأثر الأيام فى الخيال
وملبس البالي على القشب
ما شئت من أهل ومن أحياب
وهش من لم يك بالحنى

والمالك كالناس له أوطان
يدين جنس سائر الأجناس
يأتمر الضعيف بالقوى
فى دولة ممدودة الأطراف
بلغها العنف ذرا الإقبال
هبت ضمى عليه فاشمخرا
روما التى راع اتساق ملكها
أمت هوت عن عرشها المعظم
لم تنق الله ولا الأيما
بنو الزمان ، فوفهم بنوها
وما لهم من وطن سواها
ينظيها للأمم السلطان
ويدعى ناس ولاء ناس
ويأمر الراشد فى القوى
مشدودة البهرة^(١) بالأطراف
كالريح تبنى الماء كالجبال
وركبت حنة نفرا
وهت يواقيت القرى من منسكها
وأصبح الساج كأن لم ينظم
فى أمر سبهمسو أياى
تكبرا ومئة سنوها
على تدانى الدار أو نواها

كثيرُ أوطانٍ بلا الثام
 وجرّةٌ في كبدٍ للنقادِ
 وكلُّ فأسٍ وقعت في النارِ
 فحكم الله على الرومانِ
 لثرت الأيام شبابُ الأممِ
 وأنجز الله النبي وعده
 فورثوا قصرَ في المشارقِ
 وأمنوا الأمصارَ فاتحينَا
 واتخذوا كلَّ القرى أوطانَا
 حيث حلَّ العربيُّ حينَا
 وشاطر الأرض على التساوى
 حتى اتقضى سلطانهم وزالا
 تغيرت كدأبها البلادُ
 ودينهم بين الشعوب دينهم
 وذلك اللسانُ باقٍ لم يزلْ
 لم يبق منهم سوى الأصواتِ

وأممٌ شتى بلا وثام
 ولا عجزٌ من كامنِ الأحقادِ
 تنزل بالأس وبالجدارِ
 وأدركتهم سنةُ الزمانِ
 والإرثُ للشباب حقٌ من أُممٍ
 وساد قومُه الزمانَ بعده
 وأخذوا الغربَ بسيف طارقِ
 وقدلوا في العالمينَ حينَا
 وحاسنوا الأهلينَ والقُطانَا
 من اللا قيسةَ وحيَا
 محاسنَ الأقوامِ والمساوى
 وفضلهم باقٍ ولن يزالا
 وانتقل الزمامُ والمقادُ
 نعي على الأيام من يدينهم
 يعضى عليه من جلا ومن نزلْ
 وعجبٌ تكلمُ الأمواتِ

البيت الحرام

دارٌ عليها ميسمٌ^(١) من القديم
مهدي الهدى في الأولين ركنها
تلك جباه الرُّسُل في تراها
غنية عما كساها أسعدُ^(٢)
وكم جلاها في اليماني المسبل
لا تلمس وشيها ضريرا
حجبت على أول خفي وقدم
وحصنه في الآخرين صحنها
وخذ إبراهيم في محرابها
في الدهر وهو بالثناء أسعدُ
من قبلت منه ومن لم تقبل
رُب عروسٍ قلن الحريرا

تواضعت بين شعاب الوادي
لم تبين بالصفاح والصَّوانِ^(٣)
لا يدخوفو^(٤) أرهقت فيها البشر
بل صنع شيخ مقبل مزاوِل
قد رفاها حَجراً فوق حجر
الله يوحى والأمين يشهد
لم تتخذ تبذخ الأطوارِ
ولا علت تعالي الأيوانِ
ولا سليمان لها الجن حشر
أعين باین يافع منساول^(٥)
ووضعا فيها على اليمن الحجر^(٦)
وتنشق الأرض ويعلو المعهد

(١) جمال . (٢) من كالكبة الوصال وللان وأنه لول من كساها . (٣) الحجارة

الطيمة . (٤) فرعون مشهور . (٥) هما إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . (٦) الحجر الأسود .

حتى تجلت قبة الايمان
وركنها كأمس في أم القرى^(١)
دعائم من خشية وتقوى
وما بنى الحق له الثبوت^(٢)
تقبل الله من الحوارى^(٣)
واختار من عباده قبيلا
أولو الإله الكرماء هذا
الراضع زمزم في الهواجر
خزنة آباءهم الديع^(٤)
أبناء إسماعيل حول بكة^(٥)
ينهمر محبوبه مفاخره
ممدودة الظل على الزمان
تطوى القباب والقصور والقرى
على تطاول الزمان تقوى
وما بنى الباطل عنكبوت
واختص بالبيت وبالجزوار
للبيت يهدونهم السبيل
النازلو البيت العتيق هذا
وهي تدبر من بنان هاجر^(٦)
والأمهات جرهم الصبيح^(٧)
نضوت منهم شعاب مكة
أوله نبوة وآخره



انتشروا قبائل على الزمن
بدؤوا بكل نشر وقاع
تنقأت فيهم ديانات الأول
والدين بين القدماء عدوى
نار المعجوس وجدت مجازا
ملء الحجاز والشام واليمن
وحضر في عامر البقاع
تنقل الأيام فيهم والدول
يقطع أجواز القفار حدوا
وابن سنان^(٨) ألقوا الحجازا

(١) مكة . (٢) إبراهيم عليه السلام . (٣) زوجة إبراهيم عليها السلام . (٤) إسماعيل .
(٥) جد حى من العرب الباقية . (٦) بطن مكة . (٧) في ابن الأثير أن نارا ظهرت ببلاد
العرب في الجمالية فكانت فتنة لهم وكادوا يتعصبون فألقاها خالد بن سنان العنبي .

بَقِيَّةٌ تَوْمَنُ بِالْجَلِيلِ
وَعُصْبَةٌ عَلَى هُدَى الْأَحْبَارِ
آلُ ابْنِ صِرَّانَ أَوْ ابْنِ مَرِيَمَا
وَفِرْقَةٌ دَهْرِيَّةٌ بَجَحَّادُ
وَأَخْرُوفٌ افْتَنُوا بِالنَّارِ
أَوْ آلِهَوا مَا نَحْتُوا مِنَ الْحَبْرِ
وغيرُهم بِالْحَيُولِ دَانَا
كُلٌّ مِنَ الْخَيْرِ وَالضَّلَالَةِ
قَدْ هَجَرُوا الشَّمْسَ إِلَى الْآيَةِ (٢)
وَبَلَبَتِ السُّنَنُ أَسْمَاءُ

يَتَّبِعُونَ مِلَّةَ الْخَلِيلِ
أَهْلُ كِتَابٍ يَعْبُدُونَ الْبَارِي
فَمَنْ بِهَاتِيكَ الشَّعَابِ خَيْمًا؟
عَنْ كُلِّ دِينٍ لَهْمُ الْخَادِ
أَوْ سَجَدُوا لِلْكَوْكَبِ الْمُنَارِ
أَوْ عَبَدُوا مَا اسْتَنْبَتُوا مِنَ الشَّجَرِ
وَقَتَسَ الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَا
يَعْمَلُونَ (١) إِلَى الْقُوَّةِ وَالْجَلَالَةِ
وَجَاوَزُوا الْمُعَيَّ إِلَى الْحَيَاةِ
فَكَثُرَتْ فِي حُبِّهَا الْأَسْمَاءُ



مَكَّةُ دَارُ الْمَلِكِ وَالْبَيْتُ الْمَلِكُ
وَاتَّقُوا فِي الْحَبِّ وَالتَّجَلَّةِ
يَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ مَهَلٍ وَجِبَلٍ
يَسْدِنُ (٣) مَادَاتُهُمْ قِبَابَهُ
وَهَاشِمُ الشَّخْبِ سَقَاةُ الْوَفْدِ
دَارُ الْأَقْوَامِ مُجَاوِرِنَا

تُسَى الْوَفُودُ (٤) فِي شَرَاهَا تَهْتِكُ
عَلَى اخْتِلَافِ مَذْهَبٍ وَمِلَّةِ
ضَوَائِحِ (٥) الْخَلِيلِ رَوَازِحِ (٦) الْإِبِلِ
وَيَحْجُبُ الصَّيْدُ الشَّرَاقُ بَابَهُ
الْفَاعِرُونَ غَيْرُهُمْ بِالرَّفْدِ (٧)
وَمَنْسَكُ (٨) طَهْرُهُ لآخرنا

(١) يجهي إلى - (٢) الضماع - (٣) سيرها بالليل إلى البيت - (٤) أي تسمع أنفاسها
من شدة العدو - (٥) أي منظرحة لبهم أهله - (٦) يختم - (٧) الرقد العطار - (٨) متعبد.

وَمَوِصِمُ السُّؤْمِ^(١) وَالْاِكْتِسَابِ
وَمُعِزُّ حَقَّتْ بِهِ الْقَبَائِلُ
فَسِ فِي الذَّهَى قُسًا^(٢) إِلَى سُقْرَاطِ
كَانَ مَسِيحِيًّا وَكَانَ فَاضِلًا
مُحَمَّدٌ مِنْ نَاقِلِي عِظَمَاتِهِ
وَحَرَّمَ الْأَدَابَ وَالْأَخْلَاقَ
لَا يُنْطَقُ الْهَجْرُ بِهِ وَالْإِفْكَ
وَمَعْبَدٌ مُشْتَرَكٌ مُشَاعٌ^(٣)
أَعْجَبُ مِنْهُ لَمْ يَرَ الْأَنَامُ
فَالْبَيْتُ حَالِي الْجَنَبَاتِ حَاطِلُ
يُحْيِي لِلْبِرِّ وَاللَّخْلَاحِ
كُلُّ فَرِيقٍ حَوْلَ مَا أَحْبَبَا
تَسْتَحِ لِلْمَرْبِ الْقُرُومِ
سُقْرَاطُ لَوْ جَاوَرَهُمْ مُعَافَى

وَنَذْوَةُ النَّدَاءِ بِالْأَنْسَابِ
إِيَادُ^(٤) مِنْ أَعْوَادِهِ وَوَائِلُ
يَتَرَفُّ الْقِيَرَاطُ بِالْقِيَرَاطِ
وَكَانَ عَنْ حَقِيقَةِ مُنَاضِلَا
وَالصَّاحِبِ الصِّدِّيقِ مِنْ رُؤَايَا
وَكَيْفَ لَا وَهُوَ حَيُّ الْخَلَاقِ
وَلَا يَحْمِلُ لِلدَّمَاءِ سَفْكَ
كُلُّ الْعِبَادَاتِ بِهِ مَشَاعُ
يُعْبَدُ فِيهِ اللَّهُ وَالْأَصْنَامُ
يَحَاوِرُ الْحَقَّ عَلَيْهِ الْبَاطِلُ
وَتَارَةً هُوَ ذِي الْجِلَالِ
وَكُلُّ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ رَبًّا
لَمْ يُلَفَّ فِي الْفَرَسِ وَلَا فِي الرُّومِ
لَمْ يَذُقِ السَّجْنَ وَلَا الزُّطَافَا

(١) المصومة . (٢) إِيَادُ وَوَائِلُ قِيلَانِ . (٣) عَرَبِيٌّ خَطِيبٌ حَكِيمٌ . (٤) الْمَشَاعُ

وَالْمَشَاعُ وَاحِدٌ وَهُوَ غَيْرُ الْمَقْسُومِ .

السيرة النبوية الشريفة

مُحَمَّدٌ مُّسْلِمٌ نُّبُوَّةُ
 الْعَرَبِ طِينَةٌ نَبِيَّةٌ
 أَبُوهُ ذُو النُّورِ الْجَمِيلُ الْجَعْدُ
 وَبَيْتُهُ النُّجُومُ الرَّفِيعُ شَهْرُهُ
 ابْنُ الدِّيْعِ^(١) الطَّاهِرُ الْأَبُوَّةُ
 الْقُرَشِيُّ الْبَاذِخُ الْقَيْسِيُّ
 وَمُرْصَعُوهُ الْقُصْحَاءُ مَعْدُ^(٢)
 وَبَعْتَاهُ هَاشِمُ^(٣) وَزُهْرَةُ

قَدْ نَزَلَ الْيَتِيمُ بِهِ جَنِينًا
 فَهَضَمْتَ بِأَمْرِهِ الْعَنَابَ
 لَمَّا حَوَاهُ آلهُ يَتِيمًا
 مِنْ مَثَبَةِ^(٤) الْمُبَارَكِ الْأَغْرَ
 وَلَا حُنُوزَ كُنُوزِ الْجَدِّ
 فَشَبَّ حُلُومًا^(٥) سَمْتُهُ وَدَلُّهُ
 مُرْتَسِمًا فِي أَدَبِ الْإِسْلَامِ
 مُنْحَرَفًا عَنِ الدُّعَى صَبِيًا
 لَمْ يَتَّيَبْ سَيِّدَ الْبَيْنَا
 تُحْسِنُ فِي نَشْأَتِهِ الْبِنَابَ
 حَوَى فَرِيدًا سَلَكُهُمْ يَتِيمًا
 إِلَى أَبِي طَالِبٍ الْأَبْرَ
 وَرُبَّ عَمٍّ مِنْ هَبَاتِ الْجَدِّ
 لَيْسَ لَهُ مِنْ الْيَتِيمِ ذُلُّهُ
 مِنْ اجْتِنَابِ الْحَرِّ وَالْأَزْلَامِ^(٦)
 وَهَكَذَا مِنْ يُحْتَبَى نَبِيًا

(١) إسماعيل . (٢) حى من العرب . (٣) هاشم أبو عبد المطلب جد رسول الله
 لآيه وزهره أبو عبد مناف جد لأمه وكلاهما من سادات العرب . (٤) اسم عبد المطلب جد
 رسول الله . (٥) سمت حسن الهيئة والقد الحكمة والوقار وحسن الملوكة . (٦) سهام كانت
 الجاهلية تستقسم بها .

مُبْرَأً مِنْ تَرَقٍّ وَطَبَشٍ وَخَيْلَاءٍ فِي بَنِي قُرَيْشٍ
مُلقياً فِي السِّلْدِ الْأَمِينِ دُونَ بَنِي الْأَعْيَانِ بِالْأَمِينِ
بُحْمَلًا بِالْعَسَدِ فِي صَبَابِهِ وَالصَّدَقُ كَانَ مِنْ حُلَى آبَائِهِ
حَتَّى جَرَى لِمَايَةِ الرِّجَالِ قَلَمُ يَزُلُّ مُجَلَّى^(١) الْمَجْجَالِ
فَاتَ قَرِيشًا بِمَسْكَارِمِ الْخُلُقِ مِثْلُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ لِلْسَبْقِ خَلْقُ
قَدْ حَازَ مِنْ مَوَاهِبِ السَّعَادَةِ مَا لَا يَحُوزُ بَشَرٌ فِي الْعَادَةِ
أَكْرَمُ مِنْ صَوْبِ الْحَيَا نَصَابَا وَأَجُودُ النَّاسِ بِمَا أَصَابَا
وَقَائِدُ الْخَيْلِ قَتَى وَكُهْلًا وَكَانَ فِي الْمَهْدِ لَدَاكَ أَهْلًا
إِنْ حَادَ فِي الْكَرْبِ الْكَلَةُ لَمْ يَحِدْ قَدْ عَلِمْتَ ذَاكَ حُنَيْنٌ^(٢) وَأُحِدْ
وَذَائِدُ الْحَقِيقِ وَالْمُصْصَامِ عَنْ جَارِهِ وَوَامِلُ الْأَرْحَامِ
الْأَصْبَحُ الْأَفْصَحُ فِي الْمَجَامِعِ الْخُلُوعُ فِي الْعِيُونِ وَالْمَسَامِعِ
إِنْ الْجَمَالَ حِلْيَةُ الْأَقَارِ مَا أَضْيَعُ الْحُسْنَ عَلَى الْأَنْفَارِ
مِنْ جَرِيَّةِ الْوَحْيِ عَلَى لِسَانِهِ أَعْيَا الْحَيِّدِينَ مَدَى إِحْسَانِهِ
حَدِيثُهُ حَلَاءُ إِسْمَاعِيلَ وَبِهِ بَرَقَ جَبْرِيلُ
جَلِيَّةٌ مِّنْ صَاغِ الْكَلَامِ وَعَلِمُ وَكَيْفَ لَا وَهُوَ جَوَامِعُ الْكَلِمِ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ فِي شَيْبَابِهِ لَا يَدْعُ الرِّزْقَ وَطَرَقَ بَابُهُ
أَيُّ رَسُولٍ أَوْ نَبِيٍّ قَبْلَهُ لَمْ يَطْلُبِ الرِّزْقَ وَيَبْتَغِ سُبُلَهُ؟

(١) الجواد الأول في السبق . (٢) من غزوات رسول الله .

مُوسَى الْكَلِيمُ اسْتَوْجِرَ اسْتِجَارًا
 مِنْ أَحْسَنِ الْأَمْثَالِ فِيمَا أَحْسَبُ
 وَالرِّزْقُ لَا يُحْرِمُهُ عَبْدٌ مَعِي
 لَا تَأَلُّ لَا سَعْيًا وَلَا تَكَلَامًا
 كَانَ قِيلَ الْبَعَثِ رَبُّ مَالٍ
 يَضْرِبُ فِي حَزَنِ الْفَلَا وَمَسْهِلِهِ
 مُبَارَكُ الرَّحْلَةِ وَالْإِقَامَةِ
 وَلَيْسَ لِلتَّاجِرِ مِنْ ضَمَانَةٍ
 وَالرِّزْقُ بَيْنَ النَّاسِ بِحَرِّ جَارٍ
 وَمَا تَلَقَّى الرِّزْقَ بِالْيَمِينِ
 فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ وَقِفْ يَسَائِهِ
 لَا بَدَّ فِي هَذِي الْحَيَاةِ مِنْ أَدَبٍ
 فَأَدَبُ الصَّانِعِ إِتْقَانُ الْعَمَلِ

لَمَّا أَخَالَ^(١) الرُّشْدَ وَالْمَهْدَايَةَ
 دَعَاهُ دَائِعٌ لَمْ يَكُنْ بِالْبَالِ
 يَصْعَدُ مِثْلَ (النَّجْمِ) فِيهَا مُوَفِّيَا^(٢)
 وَكَمْ أَوَاهَا خَالِيًا بِنَفْسِهِ
 وَاتَّقِشَعَ الضَّلَالُ وَالنَّوَايَةَ
 إِلَى اقْتِيَابِ أَرْوُسِ الْجِبَالِ
 وَيَنْزِلُ (الْكُهْفَ) بِهَا مُسْتَخْفِيَا^(٣)
 وَقَلَّزَ مِنْ وَحْدَتِهِ بِأَنْسِهِ

(١) بشر بالخير . (٢) أى شرقاً . (٣) كنوه النجم في الكهف لا يراه من

في الخارج .

| | |
|---|---|
| عَالَجَ فِي (المعارج) (الإسراء) | وَبَدَلَ (الطُّور) ارتقى (جِراء) |
| بَاتَ عَلَى (الإخلاص) (والإيمان) | وَمَالَتِ (السجدة) (للرحمن) |
| (والكافرون) في (قريش) (والبلد) | (لَمْ يَكُنِ) الأمرُ لهم على خَلَدٍ |
| حَتَّى أَتَى (الفتح) وجاء (النصر) | وَاسْتَقْبَلَ (النَّبَا) العظيم (المصر) |
| وَهَبَطَ (النور) عليه وَخَيَا | وَتَزَلَّ (الفرقات) فيه تَحْيَا |
| مُنْزِلًا بِحَسَبِ الزَّمَانِ | مُفَصَّلَ اللُّوْلُو وَالْمُجَانِ |
| فِي كُلِّ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ آيَةً | كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَدْرِ بَعْدَ غَايَةٍ |
| جَامِعَةً بَيْنَ الْبَيِّنَاتِ الرَّائِعِ | وَبَيْنَ عَلَيَا حِكْمِ الشَّرَائِعِ |
| وَلَمْ يَزَلْ تَزُولُهُ مُفَسَّرَةً | مُشْرِقًا بِهِ الْحِجَازُ مُشْرِقًا |
| مُسَائِرَ النَّهْيِ طَوْلَ عُمْرِهِ | وَنُورَهُ فِيمَا دَجَى مِنْ أَمْرِهِ |
| حَتَّى إِذَا أَمْسَى الْقَضَاءُ مُجْمَا | نَعَتْ حَيَاةَ الْمُصْطَفَى وَتَمَا |

| | |
|--|--|
| كَانَ ابْتِدَاءُ الْوَحْيِ فِي حِجَاءِ | فَاتَحَمَّهَ الرِّسَالَةَ الْقِسْرَاءِ |
| اللَّهُ خَيْرَ خَلْقِهِ أَعْطَاهَا | وَحَمَلَ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ طَه |
| أَرْسَلَهُ قِلَادَةَ النِّظَامِ | عَصَاهُ عَقْدَ الرُّسُلِ الْعِظَامِ |
| بِجَاءِ بِالْخَيْرِ ذَوِي قُرْبَاهِ | مَنْ قَبْلَ الرُّشْدِ وَمَنْ أَبَاهِ |
| نَاجَاهُمُو يَبْنِسَاتِ رَبِّهِ | فَأَمَّتْ (بَنْتُ خُوَيْلِدٍ ^(١)) بِهِ |
| فَقِيلَ فِيهَا أَسْبَقُ الْإِنَاثِ | وَفِي عَلَى أَسْبَقُ الْأَحْدَاثِ |

وفي الرجال لأبي بكر يدُ
وكانت الدعسوة بالكتاب
فلم تزل حتى انثنت بمحسرة
ودخل المستضعفون^(١) فيها
عذب بعضهم ريط الجاش
ومسهر الداعي على البذاء
فما مقال الجاهل المفند
أمن يسأل سيفه يستخفي
من استعاض أخذ شيء عنوة

بالسبق لم يبلغ مداها سيدُ
وحجبة الله على المرتاب
وانقلب بعمر فمسرّت^(٢)
كلهم خوف الأذى يُخفيها
وبعض التجا إلى النجاشي^(٣)
وما يلاقيه من الإيذاء
تأسس الإسلام بالمهند^(٤)
ويحمل الخسف لأهل السخف
كل له عن العلاج غنوة^(٥)

نال الرسول الضر من عداة
ومات من آوى ورقي واصطنع
وحاطت الدعوة في أساسها
وارتأب طالب الأحبار
وركبت متن هواها هاشم
وكان من أخفيها أبو لهب^(٦)
فخت الهجره وهي مرة
سبيل موسى في الزمان الأول

وبلغ الأذى به مداه
وذاد عن خير البنين ومنع^(٧)
وركبتها قبل اشتداد بأسها
فأعوز الحامي وعز الجار
وجال فاويها وصال الغاشم
عم، ولكن مذهب السوء ذهب
ما وصفت إلا لنفس حرة
ومذهب الروح ولما يحول^(٨)

(١) نصرت وتأيت . (٢) الذين يرى عليهم الضعف . (٣) ملك الحبشة . (٤) أي
عيسى . (٥) هو عمه أبو طالب . (٦) عمه المذكور في القرآن . (٧) عيسى عليه السلام ولم
يكن اكنل حولا .

ومركبُ الأفراد والأعلام وخصمه الظلم والظلام
ما أجل الهجرة بالأحرار إن صنت الأوطان بالقرار

تأمل الرسل الكرام واعتبر
ما أصعب الدعوة في البداية
وأثقل الحق على الجماعة
والناس في عداوة الجديدي
هاجر من أم القرى مأذونا
في ليلة للختل كانت موعدا
الثمرت في الندوة^(١) الأعيان
ونفذوا ناحية كميننا
فخرج الله من البيت به
وسار في ركابه الصديق
فانتشرت خيل قريش تطلبه
مروا على الفار مغللبينا
حتى بدت سيده الأمصار
وكان فيها للرسول شيعه
قد عرضوا بمكة المبايه
إن العظيم للعظيم بصطبر^(٢)
حتى على الرئس أولى الهدايه
إن وجدت أذن له مناعه
وقبضة الأوهام من حديد
وما درى أو سمع المؤذونا
قد نصبها شركاً أيدي العدا
وانتدبت للفتك الفتيان
ليفسدوا في داره الأمانة
لم يره الجمع ولم ينتبه
وفي البلاء يعرف الصديق
من ينصر الرحمن من ذا يعلبه
وأخذوا السبل مسائلينا
وبلاء الأعيان والأمصار
وعصبة سامعة مطيعه
وبذلوا في المومم المتابعه^(٣)

(١) إشارة إلى هجرة أكثم وتجرعهم غصة الخروج من الديار . (٢) دار الشورى .

(٣) متابعه على دينه الحق .

وكان إيمانهم في السر
فكان للقادم منهم أهمل
باليمن ألقى رحله في الخرج
وامتعت يثرب^(١) في النبوة
واجتمعت حول المهدي لواء
كل فزاة للنبي حقه
لبس سواء كلها العوان^(٢)
ورب صالح نازها لم يجنبا
م بلغوا نهاية التمرّد
وصادروا الأموال معتدنا
وهادنوا ثم بغوا فناهدوا
فكانت الحرب لدفع الحيف
وكان (بدر) مطلع الأيام
وأول العهد بعزّ الملة
و (أحمّد) جالوا بها وجالا
خير الأساة كان من جرحاها
خالف فيها المسلمون راية
و (خيبر) كانت مع اليهود

خوف قريش واتقاء الشر
ومنزله رجب الفناء سهل
كأنه من أرضه لم يخرج
وامتلأت من مطهر وقوة
يحارب الضلال والأهواء
لم يند في حرب قريش حقه
لا يستوى الدفاع والعدوان
وإن يكن من شئها وجنبا
ومردوا الإسلام كل مطرد
وتاصبوا محمدا والدينا
وقضوا ما أئرم التعاهد
قد تؤخذ السلم بحمد السيف
ورقة الصلاة والصيام
وبارتداء للمشركين الذلة
وانكشفت بينهما سجالا
دارت على ثباته رحاها
والحرب للقائد ذي الدراية
لنقضهم مؤكّد اليهود

وَدَمَّيْتُمْ عَلَيْهِ فِي قَرِيشٍ
 كَيْلَوا سَيْفَ الْحَقِّ كَيْلَ السِّنْدَرَةِ
 فَلَمْ يَدْعُ حَصَنًا عَلَيْهَا قَلَمًا
 وَمَا يَهُودٌ بِالسَّخَافِ الْأَغْيَسَا
 إِنْ أَظُنُّ الْحَرَصَ مَتَى الْقَوْمَا
 وَأَنْ دِينَهُمْ بِذَلِكَ أَجْدَرُ
 وَفِي حُنَيْنٍ عَظَمَ الْبِلاَءُ
 اغْتَرَّ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ كَثَرَةً
 أَنْسَامُ الْحَطَامِ ذِكْرَ السَّاعَةِ
 لَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ بَادُوا
 أَيْدٍ بِالصَّبْرِ وَبِالثَّبَاتِ
 وَتَوَلَّى النُّصْرُ مِنَ السَّمَاءِ
 فَكَانَ لِلْهَادِي عُلوُّ شَانِ
 وَعَوَّيْتُمْ عَلَيْهِ كُلَّ جَبِشٍ
 وَلَمْ يَقِفْ مَرَجِبُهُمْ لِحَيْدَرَةٍ^(١)
 وَلَمْ يَمْسُدْ الْفَاتِحُ الْقَنَسَاثَا
 إِذْ ظَاهَرُوا الشَّرْكَ عَدُوَّ الْأَنْبِيَا
 أَنْ سَبَّسُوا بِالْحِجَازِ يَوْمَا
 وَأَنَّهُمْ عَلَى قَرِيشٍ أَقْدَرُ
 وَحَلَّتِ الْأَلْطَافُ وَالْآلَاءُ
 وَلَقَعَرُورُ بِالرِّجَالِ عَثَرَةٌ
 فَالْ نَصْرُ اللَّهِ عَنْهُمْ سَاعَةً
 وَأَصْبَحُوا يَرْوِيهِمُ الْعَبَادُ
 وَالرَّابِطِينَ الْبُهْمِ الْأَبَا
 مُوَزَّرًا مُجَلَّى الْقَمَاءِ^(٢)
 وَغِيظَ كُلَّ حَاسِدٍ وَشَانِ

قَفْ بِقَرِيشٍ بِمَدْبَدٍ وَوَسَلِ
 أَمْ حَسَدًا، وَالْأَهْلُ أَهْلُ الْحَسَدِ
 أَوْلُ مُحْسُودٍ هُوَ الْقَرِيبُ
 تَزِيدُ حَسْرًا وَزَيْدُ سِلْمًا
 مَا غَرَّتْهَا بَيْنَ أَيْيَهَا الْمُرْسَلِ؟
 لَوْ اسْتَطَاعَ أَنْ تَكُرَّ الرُّؤْسُ الْجَسَدُ
 وَالْقَضَلُ فِي دِيَارِهِ غَرِيبُ
 تَزِيدُ جَهَنَّمًا فَيَزِيدُ حُلْمًا

هم منعه الرُّكْنَ والمَقَامَا
 أرادَ حربَهُمْ فسيل صفحا
 عاهـدم فأخفقوه الموتقا
 بقوا على أحلافه الكرام
 فاستصرخوه فأتى من طيبة^(١)
 وفُتحت مكة للإسلام
 ونزّه البيت عن الأوثان
 ورفق الغالب بالمغلوب
 أطلقهم ومن بالأمان
 وكانت من تسوية الاسلام
 بذل النساء كالرجال البيعة
 مستقبلات المصطفى خلف الخمر
 بإيمن حتى هند^(٢) المناضلة
 وظلت الدعوة في يسار
 وبعث الرُّسل إلى الأحياء
 يَمْضون لله وللرسول
 وكم أنت من دونها آجال
 وسيم بالمدينة المقاما
 وهم بالفتح فسيل صلحا
 وركبوا الغدر الويل الموبقا
 جبرته بالبلد الحرام
 كالسيل يترجى وعدة وسينة
 وحل فيها ظافر الأعلام
 والله من نذ له أو ثان
 فكان أيضا فاتح القلوب
 فالطلقاهم على الزمان^(٣)
 وجعاه الفتاة كالغلام
 لا يشتكى لحقن صينة
 يأخذها له عليهن ثمر^(٤)
 على الولاء والخلال الفاضلة
 السيف يحمى والكتاب سار
 يحيون فيها ميت الأحياء
 ويقتون يلوغ الشول
 ومات دون الواجب الرجال

(١) المدينة المنورة. (٢) هنا لقب أهل مكة بعد أن أطلقهم رسول الله وأمنهم. (٣) كل
 هذا إشارة إلى مباينة عقائد قريش إليه عليه السلام. (٤) هند بنت عتبة أسلمت وبايعت وكانت
 ترضى رسول الله قبل الفتح.

| | |
|--|---|
| وَشَمَلَ الْجَزِيرَةَ السَّلَامُ | حَتَّى أَظَلَّ الْعَرَبَ الْإِسْلَامُ |
| وَأَسْمَعْتَهُمْ حَجَّةُ الْوَدَاعِ ^(١) | وَبَلَغَ الْمُثَمَّ بِلَاغُ الدَّاعِي |
| وَحَكَمَ الْحَبُّ فِي الْحَيْبِ | هَنَّاكَ حَانَ أَجَلُ الطَّيِّبِ |
| وَلَيْسَ فَوْقَ الْمَوْتِ غَيْرُهُ أَحَدٌ | سَيِّمَانِ مِنْ لَهُ الْبَقَاءُ دُونَ حَدٍّ |

(١) آخر حجة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأرى الناس متأسفون وعلمهم حجبهم .

الخلفاء الراشدون

الخلفاء الراشدون أربعة
 في الله كرم لم يُقفل لهم حديث
 الصّوران^(١) وابن^(٢) أروى وعلي
 خلافت الله أئمة الهدى
 كلهمو ابن أمية ويؤميه
 هم النجوم في سماه غالب
 ناهمو وكما ناه فيهم^(٣)
 معادنت الوفاء والاخاء
 ما منعوا الله ولا نيّة
 وما الخواريون خلف عيسى
 مرضية سنتهم متبعة
 وذكرهم سيرة الحديث
 في القروة الشاء والأوج العلي
 وطأ للحق بهم ومهدا
 عماد داره عميد قومه
 ومطلع الهادي المنير الغالب
 فينهم واشسجة وصهر
 صحابة الشدة والرخاء
 قياد نفسي متمعة آية
 أحت منهم للنجاة عيسا^(٤)

رعاة شفاء ونجار مال
 قد كفوا الاسلام في صباه
 بالنفس والنفس أيده
 كالرسل في هسدا وفي الكمال
 فاتهم نادى دعى أباه
 وبالقنا والرأى شيدوه

(١) أبو بكر وعمر . (٢) عثمان . (٣) هو أبو غالب سيد قريش ومن أجداد الرسول .

(٤) عيسى الأيل ، أى مربأ من الغيا وطبا للآخرة .

وَأَمَّنُوا دِيكَ الْمَدَى فَصَلَحَا
 كُلَّهُمْ فِيهِ الْمَجِيبُ الْأَوَّلُ
 فَابْقُوا إِذَا الْحَقُّ دَعَا مُسْتَنْصِرًا
 مَا تَحْمِلُ النَّفْسَ عَلَى الْأَشَقِّ
 حَتَّى جَاءَ الْأَرْضَ إِلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ
 حَدَّثَ عَنْ الْخَلِيفَةِ الْخَمِيسِ (١)
 مَثَلُ الْجَوَادِ زَانَهُ الْإِضْمَارُ
 لَا يَمْقِدُونَ فِي الْجَبَاهِ الْمَسْجِدَا
 وَتَحْتَ أَقْدَامِهِمُ التَّيْجَانُ
 كَسْرَى يَطْنِ الْأَرْضَ عَطْلُ الْمَفْرِقِ
 وَأَمَّنُوا بِفَجْرِهِ مُنْصَلِحَا
 عَطْوُهُ قَايَاتِ الرِّضَى وَتَوَلَّوْا
 وَكُنْ إِذَا عُدَّ الْحِمَاةُ الْخُنْصَرَا
 كَقَاتِلِ الْمَدَقِ وَحَامِي الْحَقِّ
 وَمَلَكَوا الدُّنْيَا فَكَانُوا أَعْجَبَا
 وَالْمَلِكِ الْخَرْقِي الْقَمِيصِ
 وَالشَّمْسِ زَادَتْ حُسْنَهَا الْأَطْيَارُ
 بِلِ السُّتْرَابِ لِلْمَلِكِ سُجْدَا
 يَنْدِبُهَا اللَّوْلُو وَالْمَرْجَانُ
 وَقِصْرُ يَنْدُبُ تَاجَ الْمَشْرِقِ

خلافة أبي بكر الصديق

سبحان من يُنعم كيف شاء
يقود بعد إيل ابن عامر^(١)
سما سمو الثاقب السيار
من أيّد الحق به تأيّدًا
وكل عزّ في ظلال الباطل
كم سوء الباطل حين سودا
لما أهاب بالرسول الداعي
ولّى أبا بكرٍ على الصلاة
فبائع الطائع والآثي
وكان ما لم يك منه بُدّ
أصابت الفتنة والجبائل
وتاب أقوامٌ إلى الأوثان
تنبأ فلقيا نَجاسًا
واضطرب الحبل وماجت الرّمز
ساس الوردى من كان يرعى الشاء
مادّب في غايرها^(٢) والعامر
والخير عقي صُعبة الأخبار
وماش أومات كريمًا سيّدًا
نسج عناكب وخيط باطل
كالنار تملو بالدخان أسودا
وآذن الجمائم بالتداعي
وتلك عيسا رتب الولاة
طوبى لمن يأمه النبي
أفضية الرحمن لا ترد
ونكست بعد الهدى القبائل
وقام غار وتلاه ثاب
واتبع طائفة ساجا^(٣)
واقسم الفتنة قابِلَ عمر^(٤)

(١) هو عثمان بن عامر أبوه رضى الله عنه . (٢) العامر من الأرض هو ما ليس بالصالح .

(٣) امرأة من العرب ادمت للثبوة . (٤) هو عمر بن الخطاب قد كاد يقتل من شدة جوعه

على رسول الله .

يومٌ كيوم السامري^(١) لولا
 غمٌ على الحجاز ، فاسترابا
 جلى^(٢) الامام يوم ذلك النعم
 أعين بالتأييد والتسديد
 من كل سيفٍ سله المختار
 أسامة^(٣) الأسماء والأفعال
 قد نصروا الله وبروا المهدي
 وأصلوا الشرك الحروب الغارة
 وردت السلم على الجزيرة
 وحُبب الفتح الى الامام
 فانساحت الكتاب انياحا^(٤)
 خيل لمن أثر البراق
 اليمن من غرتهما للحافر
 يقودها ألوة الجهاد
 فكانت البصرة أول الثمر
 وفتح الله على القسود
 واقتحموا الشام فزال شومها

دفع أبي بكر وعون المولى
 نزول ذلك القمر التراب^(٥)
 إن المعات مبادين الهيم
 وفتية بنوا من الحديد
 ماض فرنده الصبا بتار
 أجرى من الهلال للمعالي
 ووصلوا الجهاد بالجهاد
 واستأصلوا شأفته ودائرة
 صافية حياضها غزيرة
 لا بد للبيان من تمام
 أرسلها من يرسل الرياحا
 بورك للشام والعراق
 ومثها من ظافر لظافر
 أشهاد بدر أو بنو الأشهاد
 ثم ترقى في المنازل القمر
 مفتح التهرين والسواد^(٥)
 وضاق ذروعا بهم غشومها

(١) إشارة الى قبة بني اسرائيل بالسامري . (٢) أي موت الرسول عليه السلام . (٣) ط
 جنس على الأسد . (٤) انقضت . (٥) هو سواد العراق أي رغبه .

وسلكوا الجبالَ والفُروجَ^(١) وملكوا كالشهبِ السَّبروجا
ونازلوا الرومَ بأجنادينا يومٌ، على ما تنسأبه، معيدُ
فما ثنى القومَ عن القتالِ فتَحُ الفُروجِ كانتِ حصتينِ
حوى العتيق^(٢) مُبتدأ مفاخره وأحرز الفاروق^(٣) عِزَّ آخره



فيا أبا الضراء والشهداءِ وسابقَ الآلِ إلى التصديقِ
وباسطَ اليمينِ والشمالِ وقدوةَ الزهادِ بعد الهادي
وكاسي الأراذلِ الحُصَّراتِ ويا رحيمًا قلبه رقيقًا
ومن قضى بمسدة فني فقيرا ذهبَت بالخير واتعبتِ عُمره
رأيتَ فيه ما رأى الله لكاهدا كما نُكسمة في عيسد
الله زف الفتح فيه وهَدَمَ والناسُ إخوانٌ لدى القوائدِ
وآوىَ الفار مع الصديقِ وتُعرف الرجالُ عند المالِ
وماحبَ الهجرة والجهادِ وحالبَ الأغنامِ للجارات^(٤)
بماله كم خَرَّرَ الرقيقا لم يحدوا في يته تقسيرا
يا ويح من بعد أبي بكرٍ أمرُ فكان فضل الله ثم فضلكا
في ظلِّ يومٍ بهج مسعيدِ إلى قنا الحقِّ وراياتِ الهدى

(١) الفروج متون الأودية أو متون الطرق . (٢) أبو بكر الصديق . (٣) عمر .

(٤) كان رضى الله عنه يحلب الغنم لملأته .

| | |
|--|---|
| والشمس لو كانت تُغَطُّ مَضْجَعًا | والبدر لو كان يقلُّ الهُجَعَا |
| والصَّدَفُ التَّامَ عَلَى الْبِتَائِمِ | من فَرِدِ اللَّوْلُوِ والتَوَائِمِ ^(١) |
| وَالْعِمْدُ لو يَسْكُنُهُ سَبْفَانِ | وَالْجَفْنُ لو يَنْزِلُهُ طَيْفَانِ |
| وَالْفِظُّ رَاقٍ وَاحِدًا وَرَاقَا | حَوْلَ مَعَانٍ دَقَّتْ اخْتِرَاعَا |
| كَرَوْضَةٍ وَارْتُكِمَا بِالْقَاعِ | من طِينَةِ الْجَنَّةِ لَا الْبِقَاعِ |
| خَيْرُ الْأَنَامِ وَرَدُّهَا لِلْمَصُونِ | وَأَتَمَّا الْأَوْرَاقُ وَالْقَصُونِ |
| صَحَابَةُ الدُّنْيَا رَفَاقُ الْبَرْزَخِ | وَإِصْبَعٌ تَحْتَ الثَّرَى كَفَرْمُخِ |
| إِلَّا مَقَامًا قَتْمًا لَنْ يَقْبَلَا | تَصْرِفَ السَّهْرِ وَلَا حُكْمَ الْبَلَى |

(١) توائم للنجوم أو اللؤلؤ ما تعاكس منها .

خلافة عمر بن الخطاب

مضى أبو بكر ، وولاهما عمر
 ما مال حائط الهدى حتى اعتدل
 بزاهدٍ قام مكان الزاهد
 قلده في ترعر الصلابة
 بالمؤمنين نهض الأمير
 يوماء في الصلابة والإمامة
 الشمس لا تخلف إلا بالقمر
 والركن إن مدّ من الركن بدل
 مجاهدٍ ناب عن المجاهد
 إن الولاية ترت الولاية
 مضطلعٌ بأمرٍ شميم^(١)
 كلاهما السرحة^(٢) والغمامة



إسلامه للدين كان عزاً^(٣)
 صلى في الكعبة لما آما
 وكان في دين الجدود صلباً
 ونح عطف المصطفى وهزاً
 وطاف بالبيت الطريد آما^(٤)
 لا يأتي الدين الجديد ثلباً



نار إلى حيث النبي مؤصداً
 نجاء مؤحداً من الزمر
 وميرقاً بسيفه ومُرعداً
 وقال جىء أهلك فانظر يا عمر^(٥)

(١) الحرب الماضي في الأمور . (٢) الشجرة العظيمة . (٣) إشارة إلى قول الرسول اللهم
 أيد الإسلام بعمر بن الخطاب . (٤) أي صار السلون يطوقون بالبيت مجاهدين آمنين وكانوا
 لا يستطيعون ذلك . (٥) موقف بن عبادته .

وحسدت الله ابنة الخطاب
 فجاءها معترمة الشراس
 فراعته من الخبله هينه (١)
 فقال ما أسمع؟ قالت : طه
 قال ، وعرفان الصواب مكرمه ،
 وأنت سكينه الحواري
 كعمل مدلي صار الأسد
 كأنما سسفته أم ليلي (٢)
 فجاء نادى النبي فاهتدي
 أنظر إلى الحكمة كيف تُشد
 لا تقض بالمبوس والطلاقة
 كم ليتن كالصل (٣) يُخفى مصرعا
 ما اتبع الحق إذا تغلبا
 والرأي مثل الهمد في الجبال

وآمن السعيد في الأخطاب (٤)
 وكان صلبا خشن الرأس (٥)
 وصوت مستخفي مرنمسه
 فلم يصوتها ولا خطاها
 فاطم هذا منطق ما أكرمه
 من رجل في صمويه سوار (٦)
 والصارم السلول عاد كالمسد (٧)
 أو أجمعت قيسا (٨) حديث ليلي
 وكبر الهادي وهل المتدي
 والنفس بعد النى كيف ترشد
 من امرىء حتى ترى أخلاقه
 وأخشن كالصخر يؤوى مشرعا
 كرجل في باطل تصلبا
 يرعاه من يرعاه في القليل

إن الذي رشح للملك عمر
 كفى بصحبة النسبي معلما
 أيده بالمسلم في خير العمر
 وبالثي مرشدا معلما

(١) ابن عم عمر وخته والأخطاب جمع خطب وهو الذى يخطب المرأه والمراد السعيد بكونه خطب
 فاطمة أخت عمر . (٢) للرأس للأخذه والمعالجة . (٣) الصوت الخفى . (٤) ذو الحدة
 والشد . (٥) جبل من ليف . (٦) كنية الحمر . (٧) يخون في عامر . (٨) الثياب
 الخشن .

من صَحِبَ النُّجُومَ تَعَالَى وَاتَّقِرْدُ
عِلْمٌ عَلَيْهِ مِنْ يَانَ وَخُلُقٌ
طَابَوه بِالشَّيْءِ وَهِيَ حُسْنُ
مَيْسَرٍ فِي صُلْبٍ وَالِدِيهِ
بِالْعَدْلِ وَالِدَرَقِ طَارَ بِالْعَرَبِ
وَمِنْ دَنَا مِنْ سَاحَةِ الْبَحْرِ وَرَدُ
ثَلَاثَةٌ مَنْ زَنَ لِلْمَلِكِ خُلُقٌ
فِي رَجُلٍ لِلْحَقِّ مِنْهُ حَصْنُ
لَتُفْتَحَ الدُّنْيَا عَلَى يَدَيْهِ
وَسَارَ فِي الْجَوَابِ بِهِمْ وَفِي السَّرَبِ (١)



فَلَمْ يَزَلْ دِامَةَ الْإِسْلَامِ
مَعْنَاً جَوَاداً فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِجَاهِهِ سَدّاً يَدِينُهُ وَسُورُهُ
وَعَنْبَرُ الْعُبَادِ فِي الْجَوَامِعِ
وَقَامِيّاً كَالنَّصَرِ الْيَمَانِي
حَتَّى تَأْتِيَ الْحِظُّ أَسْنَى أَكْبَرِ
جِبَاهِ (٢) مِنْ قَاسِ الصَّنِيعِ وَقَدَرُ
فَلَيْسَ يَدْرِي الْمُسْلِمُونَ مَيْتَا
مَنْ يَلْقَاهُ فِي طَيْرِهِ (٣) يَلَاقِ
وَلَا تُهْ فِي مَلِكِهِمْ رُهْبَانُ
خَلِيفَتُهُ يَعْسُ فِي الْإِعْتَامِ (٤)
طَرِيقُهُ فِي الْعَدْلِ قَطُّ مَا مَلِكُ

وَهَامَةُ الصَّحَابَةِ الْأَعْلَامِ
نَدَبَا (٥) عَنْ الْحَقِّوْقِ غَيْرَ لَامٍ
وَشَهْبَةٍ وَدُفْهِهِ وَحُسْرِهِ (٦)
وَسَمَرُ الزُّهَادِ فِي الصَّوَامِعِ
لَمْ يَأْتِهِ فِي مَسْنَةِ خَصْمَانِ
أَمُّ الصَّفُوفِ وَتَرْقَى الْمُنَاسِبِ
إِنْ الْجُزَاءُ بِأَوَانٍ وَقَدَرُ
أَبْرَكَ وَجْهًا مِنْهُ أَوْ أُنْدَى يَدَا
رَكْنِ الْحَقِّوْقِ حَائِطُ الْأَخْلَاقِ
وَالْفُلُكُ حَيْثُ سَاقِبَا الرِّبَانِ
وَيَطْبِخُ الطَّعَامَ لِلْأَيْتَامِ
مَنْ ذَا قَضَى لِسُوءَةٍ عَلَى مَلِكِ (٧)

(١) الطريق في الأرض . (٢) التهم للتسبب لظلم الأمور . (٣) أي بجميع خيله ودوابه . (٤) العطل . (٥) التوب قبل . (٦) لظلام . (٧) إشارة إلى حديث جيلة ابن الأيهم الذي لطم سوة فاقص له عمرته .

فُتُوْحُهُ لِلْحَقِّ فَضْلُ الْبَارِي
 اسْتَكْنَدَرُ الْخَيْلِ وَإِنْ لَمْ يَرْكَبِ
 أَقَامَ فِي مَرْكَزِهِ يَنْتَرِبًا
 نَوَى وَسَاقِ نَجَبِ الصَّحَابِ
 بَقِيَّةٌ مِنْ أُحْسِدٍ وَبَنِي
 تَحَا مَرْوَرُ الدَّهْرِ مَسْوَدُ الْهَمِّ
 (بِالْقُدْسِ) جَيْشُ دُونِهِ رُهْبَانُهُ
 وَجَعْفَلُ تَحْتَهُمُ الْإِيوَانُ
 وَفَيْلَقُ عَلَى جَوَانِبِ الْمَحْرَمِ
 لَوْ هَبَّ فِرْعَوْنُ نَحَالَ مُوسَى
 تَعَبَّدُوا الْفَتَحَ بِالْاِخْتِطَاطِ
 وَرَأَاهُمْ مُسَبَّدُ الْفُؤَادِ
 يَبْعَثُ بِالزَّادِ وَيُرْسِلُ اللَّدَدَ
 مُبَارَكٌ عَلَى الْمَدَى تَجْدُودُ
 إِذَا دَقَّ بِوَجْهِهِ مُشِيرًا
 حَتَّى جَلَا كِسْرَى عَنِ الْمَدَائِنِ
 وَمُشَاطَرَتُهُ مُلْكُهَا الْقِيَاصِرِ
 فَتَحُ يُرَى الْحَوَادِثُ الْإِبَاءَ
 وَالْجَزَلَ مِنْ هَبَاءِ الْكِبَارِ
 الْأَرْضُ مِنْ أَيَّامِهِ فِي مَوْكِبِ
 وَشَرَقَ الْقَنَا بِهِ وَغَرَبَا
 بُورِكَ فِي الْبَحْرِ وَفِي السَّحَابِ
 مِنْ كُلِّ قَابِ طَلَمَتْ وَخِذَرِ
 وَهَمَّ كَأَمْسِ مُجَسَّدُ^(١) مُرْدُ الْهَمِّ
 تَحَرَّمَتْ بِعَدْلِهِمْ صُلْبَانَهُ
 كُلَّهُمْ كِسْرَى أَنْوَ شَرَوَانُ
 تَقْلَدُوا الْحَقَّ وَشَرِبُوا الْكَرَمَ
 يَحَانِيئُو بِعَرْضِ النَّامُوسَا
 وَوَصَلُوا الْكُوفَةَ بِالْفُسْطَاطِ
 مَوَكَّلُ الْعِيُونِ بِالْقَوَادِ
 وَيُنْفِذُ الْكُتُبَ وَيَأْخُذُ الْعُدَّةَ
 وَلِلْجُدودِ كُلِّهَا حُدُودُ
 نَحْوُ السَّمَاءِ اسْتَقْبَلَ الْبَشِيرَا
 وَأَبَ بِالْإِيوَانِ وَالْخِزَانِ
 وَالْقُدْسُ فِيمَا بَدَلَتْ وَنَاصِرَهُ
 إِذَا الْفُتُوحُ أَصْبَحَتْ هَبَاءَ

| | |
|--|--|
| أَهْدَى عَلَى الدَّهْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ | مَا بَيْنَ أَعْلَى النَّيْلِ وَالسَّلَامِ |
| أَرْضٌ أَصَابَتْ مِنْ قَدَى السَّمَاءِ | خَيْرَ النَّبَاتِ وَغُيُونِ الْمَاءِ |
| وَعَالَمٌ بَاقٍ عَلَى عَهْدِ الْعَرَبِ | وَإِنْ مَضَى الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَضُرِبَ |
| مَا ضَيَّعَ الدِّينَ وَلَا اللِّسَانَ | وَلَا يَدَ الْفَارُوقِ وَالْإِحْسَانَ |

عمر وخالد بن الوليد

والله ما أدري ولا تدري الزمّر ما كان بين ابن الوليد وعمر^(١)
سيف الإله ملة النبي وهززه وليه الحبي

(١) ابن الوليد - هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أسلم سنة سبع للهجرة . وهو أحد الذين انتهى اليهم الشرف في الجاهلية من قريش . كانت اليه القبة والاعنة . فأما القبة فأنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش . وأما الاعنة فأنه كانوا على خيل قريش في الحرب . كان أحد الأبطال الذين حاربوا أهل الردة . اشترك في فتح العراق وفي فتوح الشام . كان قائداً عاماً للجيش الاسلامي في الشام - في أواخر خلافة أبي بكر الصديق - فيينا كان المسلمون في ذلك اليوم المشهود - يوم اليرموك - في أشد حالات الحرب . واشتداد الطعن والضرب جاء البريد من المدينة ينسئ أبا بصكر ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ومعه أمر بعزل خالد بن الوليد وتعيين أبي عبيدة بن الجراح أميراً عاماً للجيش مكانه . وفي رواية أخرى أن البريد جاءهم وهم على حصار دمشق . وروى الطبري أن أبا عبيدة كتب عن خالد خبر عزله دينا فتح دمشق وكتب لأهلها عهداً فأمناء له . وحضر خالد بن الوليد بعد أمارته هذه معظم فتوح الشام منطوقاً . وكان المسلمون يستمدون رأييه في الحروب ويقدمونه على أمراءهم ساعة الحاجة . وكان أبو عبيدة يولييه الجيش للفتح . فلما فتح في اماره أن عبيدة قسرين التابعة لولاية حلب وانتهى الخبر بذلك الى عمر قال . أمر خالد نفسه . برحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني .

أما سبب عزله فأمران : الأمر الأول ما كان في نفس عمر بن الخطاب عليه من قتل مالك بن نورة في حرب الردة . كان مالك بن نورة رجلاً متحيراً يقدم الردة قسماً ويؤخر أخرى . قدم بالصدقات على أبي بكر رؤساء تميم كلهم كالبرقان وصفوان بن صفوان ، ووكيع بن مالك وغيرهم الا مالك بن نورة بنى متردداً قصد خالد بن الوليد البطاح وبث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام . وأن يأتيوه بكل من لم يجب . وكان قد أوصاهم أبو بكر (أن يؤدوا اذا تولوا منزلاً فان أخذت القوم فكفوا عنهم . وان لم يؤدوا فاقبلوا وانهبوا . وان أجابوكم الى داعية الاسلام فقاتلهم عن الزكاة . فان أقروا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلهم) فكان من الذين جاءت بهم الخيل مالك بن نورة في نفر من ثعلبة بن يربوع ، فأمر بهم خالد فحبسوا في ليلة باردة . ثم أمر متدياً فتأذى فاقوا أسراكم . وهي في لغة كنانة القتل . فظن القوم أنه أراد القتل ولم يرد الا النصف فقتلهم . وقتل معهم مالك بن نورة . قتله ضرار بن الأزور . وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك . فلما انتهى الأمر الى أبي بكر وعمر رغب عمر الى أبي بكر ثم ألح أن يستدعى خالداً ويقتض منه . فقال أبو بكر : يا عمر تأول خالد فأخطأ ، فارتفع لسانك عن خالد فاني

أَعْمِدْ لَا كَلًّا ^(١) وَلَا مُقَصِّرًا
تَوَجَّعْتُ لِعِزِّهِ الْعُقَاب ^(٢)
ضَنْيَةً ^(٣) لَمْ تَدْعِ الْإِمَامَا
وَزَلَّةَ الْكَبِيرِ أَكْبَرُ الزَّلَلِ
خَافَ الْإِمَامُ أَنْ يَكُونَ قِتْنُهُ
كَمْ هَامَتْ الْمَالِكُ الْمَطَامَا
وَكَمْ مَرَجَى السَّبْقُ مَاتَ بِالْكَدِ
أَعْيَدُ مِنْ مَضَلَّةِ الْحَقْدِ عُمُرُ
لَعَلَّهُ أَبْصَرَ وَجْهَ مَنَعْمِهِ
فَالسَيْفُ لَا تَأْمَنُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ
فِي طَبْعِهِ الطَّيْزَةُ وَالشَّرُورُ
وَكَيْفَ حَذَرَ ابْنُ الْوَلِيدِ كَيْفَا
فِي حَرْبٍ كَسْرَى وَقِتَالٍ قَيْصَرَا
وَحَلَّ بِالْبِرِّ الْعِقَاب
حَتَّى رَمَى فِي يَدِهَا الزَّمَامَا
وَإِنْ أُحِيطَتْ بِالطَّلَاءِ وَالْعِلَالِ
سَيَاسَةٌ عَالِيَةٌ وَفِطْنُهُ
مَخَافَةٌ أَنْ يَقْطَعُوا النِّظَامَا
قَدْ وَقَفَ النَّاسُ لَهُ دُونَ الْأَمْدِ
مِثْلُ الْإِمَامِ بِالْمُرَاشِدِ الثَّمَرِ
أَوْ خَافَ خُرًّا فَرَأَى أَنْ يَدْفَعَهُ
كَمْ غَلَبَ الْحَقُّ بِهِ وَكَمْ قَلَبَ
وَرَبُّهُ يَوْمًا بِهِ مَفْرُورُ
اللَّهُ أَوْفَى وَأَبْرُ مَسِيْفَا



لَا أَشِيرُ سِوَا اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ . فَلَمَّا رَجَعَ عَالِدٌ وَخَلَّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَأَسْرَعَهُ بِجَلِيَّةِ الْحَبْرِ وَاحْطَرَّ لَهْ
قَبْلَ عِزِّهِ . وَلَكِنْ هَرَّ أَهْلُهُ وَأَسْمَعَهُ كَلَامًا لِيَا .

الْأَمْرُ الثَّانِي — وَهُوَ الْأَمْرُ — أَقْبَالَ بَيْتَهُ لِلدَّلِيلِ عَلَى عَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَحَمِيمٌ لَهُ . وَاسْتَأْثَمَ بَيْنَ
مَدِينَةٍ فِي كُلِّ مَشَاهِدَةٍ فِي الْمَرَاكِ وَالْإِسْلَامِ لِسَجَاحَتِهِ ، وَحُزْنِهِ ، وَتَوْفِيقِهِ فِي الْحُرُوبِ ، وَاتِّصَارِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ .
عَرَفَ هَذَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَقَعَ فِي قَتْلِهِ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَخَشِيَ مِنْ أَقْبَالِ الثَّلَاثِ عَلَيْهِ . عَرَفَ أَنْ فِي قَتْلِ
عَالِدٍ مِنْ جِهَتِهِ مَا فِي قَتْلِهِ مِنْ جِهَةِ عَالِدٍ مِنْ قَرَعِهِ ذَلِكَ التَّقْرِيعَ الْعَدِيدَ عَقَبَ حَادِثَ مَالِكِ بْنِ نُورَةَ .
بَادَرَ إِلَى عِزِّهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ خَيْرُ تَوَلِيهِ مَنْصِبَ الْخَلِيفَةِ لِلدَّلِيلِ ، وَعَالِدٌ أَسِيرٌ عَلَى جَيْشٍ عَظِيمٍ مِنْهُمْ
وَقَدْ جَهَرَ هَرَبُهُ الْحَقِيقَةَ . فَقَدْ رَوَى أَنَّهُ اسْتَعَاذَ بِعِزِّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَجَاءَتْهُ عَالِدٌ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُ :
مَا عَزَلْتُكَ لِرِيَّةٍ فَيْكَ وَلَكِنْ أَتَيْتُ بِكَ الثَّلَاثِ ، غَفَّتْ أَنْ تَقْتُلَ بِالْأَنْثَى .

(١) الْكَلُّ مِنَ السُّبُوفِ الَّتِي لَا يَقْطَعُ . (٢) الْعُقَابُ قِيلُ الرَّايَةِ . وَقِيلَ الْعِلْمُ الْعَظِيمُ . وَقِيلَ
الْحَرْبُ . وَكُلُّ بَصَلٍ أَنْ يَكُونَ مَرَامًا فِي هَذَا الْمَقَامِ . (٣) الضَّغْنَةُ الْخَفِيفَةُ أَوِ الْحَقْدُ .

عَجِبْتُ يَمُنْ مَلِكَ الرُّمَانَا
وَمَنْ قَتَا كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلْفَرَا
تَكَلُّ الطَّيْرِ عَلَى بَنُوْدَه
تَهَيَّبَ الْبَحْرَ وَخَافَ حَرْبَه
ظَلَّ الْوَلَاءُ يَنْسَطُونَ الرِّاحَا
كَمْ حَسَنُوا النِّفْعَ وَقَبَّحَ الضَّرَرَا
وَقَالَ لَمْ يَأْذَنْ وَلَمْ يُسَلِّمْ
كَانَ الْإِمَامُ وَهُوَ الْمَدْلُ عَلَمُ
كَمْ جَرَّ نَفْعَ الْمُسْلِمِينَ الرُّومُ
يَنْهَضُ بِالْمَلِكِ الْعَظِيمِ فَاتِحُهُ
فَيُرْزَمُهُ يَبْرَأُ النَّصَارَى
لَا دِينَ لِلْبَاغِي وَإِنْ تَدِينَا

وَدَانَ بِمَسَدِ قَارِسِ الرُّومَانَا
وَحِيلَهُ مِنْ مَسْفَرٍ إِلَى مَسْفَرٍ
وَيَنْزِلُ النَّصْرُ عَلَى جُنُودِهِ
وَحَرَّمَ الْمُجَاهِدِينَ قُرْبَهُ
فَلَا يَلْبِي لَهُمْوَا فِئْتَرَا
خَوْفًا عَلَى جُنُودِهِ مِنَ الْغَرَرِ (١)
لَا أَشْتَرَى الرُّومَ بِنَفْسِ مُسْلِمٍ
لَمْ يُنْصَفِ الرُّومُ وَالْبَحْرُ ظَلَمَ
وَالْبَحْرُ عَزَّ أَبَدًا مَرُومُ
لَأَنَّهُ مِنْ الثَّرَى مَفَاتِحُهُ
وَمِثْلُهُ إِلَى الْجَحِيمِ صَارَا
كَفَى بِقَتْلِ النَّفْسِ ظُلْمًا يَتَنَا

مقتل عمر

شكا إلى الخليفة ابن شعبة^(١) فلم يجده ثم سر مظلوماً وكان بالصنع ذا إمام إن يذكر الروم اليهم ينسب إن انكسار الفرس سر كسرة فبات للفاروق يضرب الإحن والثار بالأهل الكرام والوطن لو لم تليده الأرض سر صل أنساب ملأى من قبيح ممه أنمدها في هيكل الجلال فرحمه الله عليك يا عمر

بكلف يزعمهن صعبه ولا رأى سيده مظلوماً وخبة شهادة الإمام وهو من الفرس وفي الروم سبي صير وجعدان الغلام حسره بما أصاب قومه من الميحن قضية قد شملت أهل الفطن ما اقسم المكبر المصلى حديده قد لفها بكمه وشامها في كرم الجلال فامرة كمدلك الذي فمر

(١) ابن شعبة هو أبو لؤلؤة غلام المنيرة بن شعبة قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . هو فارس الأصل من نهاوند . كان قد أسره الروم . ثم أسره منهم المسلمون . ولما قدم سبي نهاوند صار أبو لؤلؤة لا يلقى منهم صنيراً إلا مسح رأسه ويكي وقال : أكل عمر كبدي !!
وقد ذكر المؤرخون من قتل عمر أن أبا لؤلؤة هذا شكا إليه ارتجاع الخراج الذي ضربه عليه مولا المنيرة وطلب إليه تخفيفه . فن قاتل إله وعده خيراً ، وعزم أن يخاطب المنيرة في تخفيف الخراج عنه ومن قاتل إله مثل كم خراجك ٩٤ . فقال: مرحمان في كل يوم . قال : وما صناعتك ٩٥ . قال فحاش فحاش . حناد . قال فإلى خراجك بكسر على ما تصنع من الأعمال . فتوجه الغلام وانصرف فقال عمر : توهدي للعبد .

خلاقة عثمان بن عفان

من لقتيلٍ بالسفا (١) مكفن
 تعرضه نوادبا أراملة
 قد حيل بين الأرض وابن آدما
 مثل بالمساجر (٢) المثنى
 تنبو العيون اليوم عنه جيفة
 قد عرى للنير من أسمائه
 تلازما تلامز الللمات (٣)
 كنز عليه ثقب الجدار
 وملك بمذرج الأوغاد
 من كل رستاق (٤) وكل حاضرة
 أتوا من السواد والصعيد
 مرت به ثلاثة لم يدفن
 ويشفق النمش ويأبى حاملة
 ونوزعت دار البقاء قدما
 على علو شأنه والسن
 وأمس كان نورها خليفة
 ودفل المصحف في دمانه
 خطين في الحياة والممات
 ورقت بالسارقين الدار
 من رائح يطمه وغاد
 عقارب والنمل غير حاضرة
 شقاوة للبطل السعيد

ولما أضر أبو لؤلؤة قتل عمر استطع له خنبراً له رأسان وشعظه وسمه ثم أتى به إلى الحرزيان .
 فقال كيف ترى هذا ؟ قال انك لا تحرب به أحداً الا قطه . فراح أبو لؤلؤة يراقب عمر ويترصده .
 ويصا مولى صلاة الغداة قام وراءه . فلما كهرطته في كنفه . ثم في حاضره . وقبل ضربه ست ضربات
 فسقط عمر ، وقام للصلون يحلزون القبح على أبي لؤلؤة . فأخذ يطمعن عسة طعنات أصابت مقاتل
 الكعب مهم .

(١) الغبار . (٢) عثمان رضي الله عنه . (٣) الأتارب . (٤) الرستاق القرية
 والحاضرة المدينة .

لإحنةٍ أو غيرةٍ أو مسلةٍ (١)
 وخيضٍ في القضية السخيفة (٢)
 وبخلتْ بالنصرةِ الأنصارُ
 وفرتِ الفتيانُ في الحجالِ
 وتعب الوصي (٣) بالسفارةِ
 وابنُ أبي بكرٍ (٤) مع الثوارِ
 ياليت شعري كيف ولآء على
 كيف يؤلّى مصرَ مخضوبُ اليدِ
 الرأسُ في الشغبِ (٥) سوا ولا الذنبُ
 وقلّ من جاء لخيرِ الملةِ
 ومُلت دارُ الرسولِ خيفةً
 وأخرتْ فجدتها الأمصارُ
 وفرتِ الشيوخانُ بالآجالِ
 واتدبَ السبطانُ للخفارةِ (٦)
 بنى الحواريُّ على الحواريِ
 ليت الإمامَ المرتضى لم يفعلِ
 من رائسٍ مُوفقٍ مؤيدٍ ؟
 لا تبرأ المقربُ من ذنبِ الذنبِ



إن محمداً على الشيخ افترى
 آذاه في حُجرتِهِ غَسَدُوا
 طاب فيها الموت أربعينا
 وشرُّ ما هبَّ عليه الغافلُ
 ابنُ ثمانينَ فتى النيةِ
 لم يُعطهم، حيث النفوسُ تجزعُ،
 أليست النفسُ تموتُ مرّةً
 وجرأُ الناسَ عليه واجترى (٧)
 ممتعاً قِيادَهُ مَبْذُولاً
 ينتظرُ الناعي أو المُمينا (٨)
 إن حكمت في العليةِ الأسافلُ
 موطنُ النفسِ على المنيسةِ
 خلافةَ الله التي لا تُزعُ
 تخذُ عليها أن تموتَ حرّةً

(١) السرة . (٢) يظم للقارعة لنت شاء سخط القضيّة العتائية من الآيات الآتية .
 (٣) علي رضي الله عنه وكان السفير بين عثمان والتمرير . (٤) هما الحسن والحسين وكانا في
 خفلة عثمان . (٥) كان عبد أبي بكر يدبر ويكيد مع الثوار . (٦) الفتنة . (٧) هو كما
 تقدم عبد أبي بكر وكان شديداً على عثمان عرساً عليه . (٨) من يتقنه .

فان تسئل ماذا أتى عثمان ؟
تجسد دعاوى القوم لفقوها
زروا على الإمام ما لا يُزرى
واستنكروا معلوه بالدور
وقال تسوم خالف الأتربا
وصكروها التمصير والتمدين
ويحهمو ! ما لهمو وماله ؟
مال كما شاء العفاف والكرم
والزهد حال للقلوب والنهي
وهذه الدنيسا يد العظيم
أسكنها العقل فكانت أشرفا
أحل منها ما صفا مشارعا
وساقها للأنياس ترمف
وأين من شأنها عثمان ؟
استقبحو إحسانه العيا
وأن ينأط القطر والولاية
وردت قورهمو الغوفاء
وانجسد المشاغبون آله

مما يرد الدين والایمان
وسلما بالدين تققوها
وأركبوه الحسات وزرا
عن دائرة الثلاثة البدور^(١)
وحالف السراء والإتربا^(٢)
وزعموا الدنيا تُغنى الدنيا
طالب وطيب الحلال ماله
زكا كهذي البيت أو حلي الحرم
ما أمر الله به ولا نهى
وسرته في ملكه العظيم
من كل زاو في السماء أشرفا
وحرم الآفات والمصارعا
هذا سليمان وهذا يوسف
على الذي خوله الرحمن
أن يشمل القريب والحميا
عن له الصهر أو الولاية
كما تميد القول يتغاه
وقيل عثمان يخص آله

رماهمو بعضُ الشيوخ من حسدٍ ووقعوا في الرأس طعنا والجسدُ

يا حبيذا ولأته الأخيارُ من حسنِ السيرة بالأمس أمرُ
كهلٍ على الأمر قوى الكاهل أو ذى شبابٍ ترتقى حكومتُهُ
مُقدمٌ للفضلِ والأرابة يضافُ مرفوعاً إلى الإمامِ
فتيانُ ملكٍ وبنو خلافة قد فتحوا قُبُورَ السلفِ للإمامِ
فأصبح القاصى من البرِّ اقترَبَ وخفقت كتابُ الإسلامِ
تغرُّ لذي النورين أى تغرُّ يا طالما بالغَ فى الخطأِ
سبحان من فرقَ فى الأئمة له الكمالُ وحده والملكُ
ورأيه فيهم والاختيارُ فليس للعصر ولا القرابة
تحت النبی والعتيق وعمر^(١) إضافة البدر إلى التمامِ
بين الحوارى وبين الماهل قد صدقوا الأبوةَ الخلافةَ
لا فضله خافٍ ولا أرومته^(٢) بالشَّفِ من المزاجِ كالغمامِ
وليس للعصر ولا القرابة وصار بحرُ الروم لجة العربِ
إضافة البدر إلى التمامِ فى البحر أعلاماً على أعلامِ
قد صدقوا الأبوةَ الخلافةَ وهمةٌ تذكرُ لابن صخر^(٣)
بالشَّفِ من المزاجِ كالغمامِ فلم ينلها من فتى الخطابِ
وصار بحرُ الروم لجة العربِ ما جلَّ من منقبةٍ وهمةٍ
فى البحر أعلاماً على أعلامِ وهو الدوامُ وسدواهُ هلكُ

(١) أى جلهم كانوا عمالاً لرسول الله ولعمرين . (٢) أمه وعنه . (٣) هو معاوية رضى الله عنه أول من أركب العرب البحر .

الخصائص

يا فطنا بسير الكبار
وطالب الجوهر في التراجيم
جئتك بالبرجاس والمرج^(١)
قرنت خيرها تقي وعلما^(٢)
بل قرنت بينهما أيدي الغيرة^(٣)
أبو الشهاين وهل يخفى القمر^(٤)
أو قيم الدين ولا أحابي
إن ذكر الآباء جاء بالقمر^(٥)
تهدرا مزينين من غمام
قربى على تفاوت المنسوب

مفتننا بفرر الأنبيسار
ملتص التبر من المناجم
خصين بين يدي التاريخ
بخيرها سياسة وحلما^(٦)
واقترقا على التلاق في السير
والثاقب الرأي اللعوب بالزمر^(٧)
وقيم الدنيا من الصحاب
جداً غناه العتيق وعمر^(٨)
ولاقيا الديممة في الأهمام
كالوم والشهد من اليمسوب^(٩)

(١) البرجاس المقتدى بيني بالبرجاس والمرج عليا ومعارفة . (٢) علياً . (٣) مساواة .
(٤) يرد بالنير ما تخرج بين علي ومعارفة . (٥) علي والشهاين الحسن والحسين .
(٦) معارفة . (٧) عبد مناف وهو جدما الذي يلحقان فيه . (٨) العتيق أبو بكر .
(٩) الموم الفصح ، اليمسوب لمير لقتل .

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

أما الإمام فالأغر الهادي
العران ياخذان عنه (١)
أصل النبي المجتبى وفرع
وصفحاته مقبلاً ومديراً
يدنو إلى ينبوعه يانا
الحجر الأول في البناء
وأزهد الناس وفي الدنيا يده
وجامع الآيات وهي شتى
والشهد الآوى إلى أشواقه
بحر الهوى والقوم ركب السفن
يا ليت شعري والأمور تخفى
ما ساء هذا الناس من على
وغر باليت الذئاب العاوية
قيل دم الشيخ الضعيف المسلم (٢)

على عرين الحق والجهاد
والعران نسختان منه (٣)
ودينه من بعده وشرعه
وفي الوفا وحين يرق المنبرا
ويلتقي بحراهما أحسانا
وأقرب الصعب بلا استثناء
وأخضع العالم وهو سيده
ومُسَدَّة القضاء باب الإفتا
إذا الظلام مدة من رواقه
كم من شراع دون عبرته قتي
والفكر في هذا الطريق يحفي
وحاد بالنسب اصبر والولي
وسهل الغاب على معاويه
يطلبه الله وكل مسلم

(١) العران أبو بكر وعمر . (٢) عيران الحسن والحسين . (٣) عثمان .

ترك الإمام قاتل الإمام
وقيل بل أدل بالمكانه
والزهو أحيانا من المعاني
وقيل في سياسة الطباع
لو صانع الإمام أو تآنى
وقيل علم ما له انتهاء
في ثقة بمن به لا يوثق
ونبذ رأى الناصح المباحض^(١)
وقيل أخفى للثلاثة الحسد^(٢)
لا بل هو المنازع للتوافق
سما إليها بعيون الفضل
من كان في منزله الرفيع
وطالما استأخر غير فاحم
يا جبلا تأبى الجبال ما يحمل
أثار عثمان الذى شجاها
قضية من دمه تينها
ذلك فتى لم يكن بالبال

أخل بالهيئة الزمام
ولو تصور الخشوع كانه
إن مال من معطف الشجان
وفي المدللة ، قصير الباع
ما بلغ الشىء ما تمى^(٣)
لم يجر فيه الرأى والدهاء
ولا يدوم عهد الموثق^(٤)
في قضم الأمر وفي المداحض^(٥)
وكادت الجيفة تأكل الأسد
طلبت الأعباء والأطواق
وحنت الحناء تحت^(٦) العضل
يدري مكان منبر الشفع
ولاذ بالحياء لم يزاحم
ماذا رمت عليك ربة الجمل^(٧)
أم غصة لم ينتزع شجاها
هبت لها واستنفرت بنينا^(٨)
كيد النساء مؤهين الجبال

(١) تسلى معاوية . (٢) أعضت له النصح إذا أخطى . (٣) القضم الأمور العظام
الشاة . والمداحض المزالق لا ثبت عليها الأقدام . (٤) الثلاثة السديق وعمر وعثمان .
(٥) العضل حبس المرأة عن الزواج . (٦) عاتقة أم المؤمنين . (٧) قضية من دمه . أى
دم عثمان .

وإن أم المؤمنين لامرأه
أخرجها من كبتها وسينها
وشر من عسداك من تقيہ
جهزها طلعة والزبير
صاحبة المسادي وصاحباہ
يا ليت شرى هل تعدوا وينوا^(١)
جاءت الى المسراق بالبينا
فانصدعت طائفتين البصرة
أو ذادة اليمامة والتمام
وانتهك الحى دماء الحى
وجاء فى الأسد أبو تراب^(٢)
يرجسو لصدع المؤمنين رأبا
وعجز الرأي وأعيا الحسب
من كل يوم ساقك السماء
تجر ذات الطهر فيه عسكرا^(٣)
خلل الخطام من يد الى يد^(٤)

وإن تلك الطاهرة المبرأه
ما لم يزل طول المدى من ضيقها
وملقى السلاح تلتقيه^(٥)
ثلاثة فيهم هدى وخير
فكيف يعضون لما ياباه
أم دم ذى النورين بالحق بنوا
قاصين حق الأم حسينا
فريق خذل وفريق نصره
وقادة الفتنة والزمام^(٦)
من أجل ميت غابر وحى
على متون الضمر العراب^(٧)
وأثم تدفنه وتأبى
وخطبت بالمرهفات السلم
تعود منه الأرض بالسماء
وتنمر^(٨) الخيل وتقرى العسكرا
كالتاج للأصيد بعد الأصيد

(١) أى شر من ظلك من تقيہ وأنت ملق السلاح لا تكبره فى وجهه ومن لا ترى بدأ من تجنب
أيداه . (٢) يقول ان عاتقة وطلحة والزبير جلدوا وظلوا بخروجهم على على . (٣) أى تمام
الجل الذى كانت تركبه عاتقة . (٤) فى الأسد — جيش على ، وأبو تراب كنيته . (٥) متون
ظهور ، والصبر جمع ضامر ، والضمير المزال وهو مدحج فى الخيل ، والعراب الخيل الكرائم الخالصة
من الهجنة . (٦) اسم الجل الذى كانت تركبه عاتقة . (٧) تدمير الخيل تخبأ . (٨) الخطام
خطام الجل .

مستلماً توهمي القيوتُ دونه
حتى أراد الله إمساك العم
وظفرت ألوية الأمام
فرذت الأم إلى مقرها
وظللت من حل أرض الملحمة
هلكى بكى البيت عليهم والحرم

وبالدماء أنهم رأ يفدونه
في كرم لسيفه المقسديم
وألت البصرة بالزمام
مبالغا في قلبها وبرها
من الفريقين سماء المرحمة
للموت دون المهد غاية الكرم



يا يوم صفين بمن قضاكا
فيسك انتهى بالفتنة التراق
وتفدت بقية من صعب
بنو الظبي ، أبوة الأسنة
لقد وفي بدر لهم أهلة
لو في بناء المجد ذلك السم
فيسا عمالاً قصر الأعنة
ترجرجت بالفتين أرضه
ووقع الأتجاد بالأتجاد
ما كان ضر نصره (٢) البيعة
بيننا بنودهم هي العوالي
غادرهم بسحره معساوية

هل أنصف الجمعان اذ خاضاكا
وامطعم الشام بالصراق
تلقت الطعن بصدر رعب
آل الكتاب أولياء السنة
وختهم مشيخة أجلة (١)
بل عمدوا لما بنوا فهدموا
ومدة في اشتجارها الأسنة
وصناق عنهم طوله وعرضه
وخر دمار من النجاد (٢)
لو صبروا على الوغى مؤلعة
والنصر حول البيض والعوالي
كأنهم أعجاز نخل خاوية

(١) عاتم يوم صفين وهم شيوخ أجلة ، ووفى بدر لهم وهم شباب أجلة . (٢) هو عمار بن ياسر وقد خر وهو يقاتل . (٣) نصره البيعة أصطب على .

ألقى القنا وشرع للمصاحفا
فلا تسل عن فشل العزائم
اتقطع النظم والأتقياد
واقبت في الرأي على الأعيان
ما كان في قبوله التحكما
لا يرفع المصحف كالصفوف
ورأيه في الأشعرى أعجب
أين أبو موسى وأين عمرو
أمن دها قيسر والمقوقسا
قام فسرذ الرجلين وتزل
أبي عليا وارتضى مساويه
يا زيدا^(٤) كل مسرج وملجيم

يفسد بالله الحيس الزاحفا^(١)
ولم يزل طليعة الهزائم
وحكمت في الشكر الجياد
وهدد الإمام بالعصيان
على علو رأيه ، حكما
والسلم لا تذكر في الصفوف
له فيه قدر محجب^(٢)
لا يستوى مجرب وغمر^(٣)
كن على مصحفه تقوسا
وقام عمرو فأقر وعزل
وتقص المنبر عقد الزاويه
كيف علا غرتك ابن ملجم^(٥)

(١) الجيش الهام . (٢) هو أبو موسى الأشعري . (٣) المراد غير الحرب .
(٤) أي يارب الخيل . (٥) هو عبد الرحمن بن ملجم للرأي كان من أهل مصر وهو الذي قتل
علياً بن أبي طالب . قد اجمع ملجم هذا ، والبرك بن عبد الله ، وعمرو بن بكر التميمي في مكة مع
آخرين من الخوارج سنة أربعين وتحادثوا في أمر الناس وفيما هم فيه من الحروب والفتن والفتنة .
فماجد الثلاثة على أن يكفروا الناس علياً ، ومعاوية ، وعمراً بن الناس . فقال ابن ملجم أنا أكفيكم علياً .
ثم أقسموا بالله ألا يرجع أحدهم عن صاحبه الذي توبه إليه حتى يقتله أو يموت دونه ، فأخذوا أسياهم
فمسوها في السم وذهب كل إلى فرجه . حتى ابن ملجم حتى أتى الكوفة فالتق فيها بجماحة من ثم
الرياب . قتل منهم على يوم التمر عشرة . وفيهم امرأة يقال لها قنم . قتل على أبيها وأخاها يوم
التمر أيضاً . برعة في الجمال ، فلما رأها أنعمت عليها . فقالت له لا أتزوجك حتى تشفي . فقال وما
يشفيك ؟ قالت ثلاثة آلاف ، وعبد . وقية ، وقتل على . قال هو لك مهر ، أما على فلم أرك ذكرته
لي وأنت تريدني . قالت لي التمس غريمه فان أصبت شقيت نفسك وتقتل ويهلك الجيش معي ، وإن
قتلت فما عند الله خير وأبقى . فقال لها : والله ما جئت هذا للمهر إلا لذلك ، ثم اختارت له مساعداً
من قومها واختار هو مساعداً آخر . فلما كانت ليلة الجمعة ١٥ من رمضان ترصدوا له حتى خرج يريد
صلاة الصبح فصره ابن ملجم في قرع بالليف وهو ينادي : الحكم لك لا لك يا علي ولا لأصحابك .

أصاب قرناً لا ترام شمسه
بالرحف المسموم فيما قد ذكر
يا شوم سيف قطع الصلاة
ولم يك ابن ملجم ضلوكا
وضاريا في دمه العدوان
وقال قسوم ذاك مسلم تقيم
قول غدا عند النعي مرفوضا
الرأي للأمة في الولاية
وقتل الانسان غيلة شيع
النفس لله والنظام
فكيف بالبنى على على

أعيا على الأقران دهرأ لمسه
وكل شيء قتل ، الماضي الذكر
واغترليت الغابة المصلاتا^(١)
بل غاليا يقتحم السلوكا
لم يحل من أمثاله أوان
حكومة القرآن فهو متقيم
لو صبح راح العالمون فوضي
وليس للفضاب والفلاة
الجبن أن تقتل من لا يتمتع
والدم إحدى الحرم^(٢) العظام
الراشد المقرّب الولي ؟



مالك والناس أبا تراب
هم طردوا الكليم^(٣) كل مطرد
وزين المجل لهم لمسا ذهب
وباب مريم^(٤) وشوا ونوا
وأخرجوا محسدا من أرضه
وغتوا المسوي القاروقا^(٥)

ليس الذئاب لك بالأتراب
وأنموا عصاه بالتمرد
واقتنوا بالسامري والنهب
واحتشدوا لصلب وهموا
ومرحت السنهم في عرضه
وخير شمسهم لهم شروفا

(١) الماضي في الأمور . واغتره : أظلم على غرة (٢) أي النفس . وللرائع يحكان فيها

(٣) موسى عليه السلام (٤) مواليد الحج . (٥) هو صرين الخطاب .

| | |
|--|---|
| وَذَبَحُوا الشَّيْخَ ^(١) عَلَى الْقُرْقَانِ | حَتَّى يَبْكِيَ اللَّهُ كَرْمًا ^(٢) يَدْمَعُ قَانِ |
| وَهَبَ مِنْهُمْ مَنْ لِحَقِّكَ اخْتَلَسَ | وَجَفَعَكَ بِالصَّلَاةِ فِي الْفَلَسِ |
| وَأَشْرَقُوا الْحَسْبَيْنَ بِالْأَمَاءِ ^(٣) | مَلُوحًا يَبِينُ عَيُونَ الْمَاءِ |
| فَأَمْسَمُ مَمُومًا الزَّاهِدِ الْخَوَارِ | فِي دَرَجَاتِ الْقُرْبِ وَالْجَوَارِ |
| إِنْ زَالَ مُلْكُ الْأَرْضِ عَنْكَ مِنْ مَلِكٍ | يَا مَطُولَ مَلِكٍ فِي السَّمَاءِ تَمَّ لَكَ ! |

(١) عثمان بن عفان . (٢) القرآن . (٣) هو الحسين بن علي وقد قتل طعناً في كربلاء .

معاوية

في الدهر لم تصنع قيون الهند
المبقرى الملك الخليفة
ما زال بالحبال والمعصى
أرسل في حب الأمور الرمتا
حتى نعى عليا النعاة
ورقت الدنيا ورق الدين
وصير البيت سليب الحق
قد نصب الخيل لهم حبالا
وراض من شكائم الآباء
فذالت الأخلاق والنيات
وتم ما يسأل عنه الله
قطع نظام العهد في الإسلام
حتى علا التاج على العمامة
جناية أدركت الأجنة
نحت هوى الآباء للأبناء
تثبت الوالد بالولود

ولم يسأل الشرق كابن هند
السعد كان أبدا حليفه
من سحره قفار بالومى
وفي هوى الدولة جاني الوستا
فاقلبت ملوكا الرعاة
واقعير التمصير والتدين
والآل من ميادة لرق
ورب حليم جمع النوائلا
بيبة الملائك وبالهيات
وبذلت واديها الحيات
وماحب الدين ومن تلاء
وأخذ البيعة للسلام
وعاد ملكا نسق الإمامة
ووقعت للسدين في الأعنة
حب البقاء وقلي الفناء
محسب من توهم الخلود

إرفع قواعد القنار وابن
لا يرفع الجذع عن الأرض الثمر
لا تدعيم على أبر ولا ابن
ولا يحط نسب الليل القمر

لا تعجب من عظيم ما فتق
ما كل ذي حرب ونى لداد
جور الولايات خلا لفسره
فلا تسل عن انبساط الملك
الشرق تحته تكبير مهديه
مبارك لقومه في عمره
رب اعف عن جرأته عليك
لم يعل في العفو عليه كفو
واعجب له كيف تلافى ورتق
يجابر الوهمي ولا سداد
واجتمع الأمر له بأمره
ورفق ربانيه بالملك
والغرب يقضى ليله بسهده
مبيوة لهم معالي أمره
قالفو منك والرضى اليك
فأره كيف يكون العفو

عمر بن العاص

ما بال قصر الشمع لا يضاء ؟
لا فتية الرومان في بروجيه
ولا الليالي حوله أعراس
وما لبابليون من بعد المعجم
لم تكن عنه رفعة الأسوار
وأن في أفتيها (٢) فسطاط
قد ألقيا إليه بالثقال
سرادق ينفذ حكم ربه
أوى الى أطنا به الميام
وأمن الأعزل فيه الشاكي
حقت به القباب والقيام
لم يسق من ذلك إلا مسجد
كالكمة الرفيعة اللعام
إن كان لم يعل معلو الهيكل
لقد ردى حلل الجلال

هب على مصباحه القضاء
ولا غوانيهم على مروجيه
وفوقه وتحتيه أحراس
أمت رجاما في نواحيه الأجم ؟
ولا جثوم الأسد الأسوار (١)
لنجم عن طدته المخطاط
وخرجا من طارف وتالد
من منبع النيسل الى مصبه
لأنها الرحمة والغمام
وحذر المشكوة صوت الشاكي
وسالت مناربه الأيام
عال على باع الخطوب منجد (٣)
ما حج إلا مرة في العام
وليس بالملون المشكل
بالباتين الحق والجلال

أمير كل هيكلي ومعبد
نسى الديانات بمصر قبله
فاتهما بالسؤدد المؤبد
ولا يزال للقلوب قبله



إسلامه وخالدًا في آن
السيف والرأى يوم أجمعا
حبل على الشوك به رزان
فاتقلب الحق بهذا فردا^(١)
وامتأذنا على محمد معاً
بالفاتحين بشر الإسلام
وحاد هذا بالهدى مسدداً
كلاهما كان رضى النبوة
واستقبلت آمالها الأعلام
وباز من صاد وسهم من رى
لم تشك كنه ولا نبوة^(٢)
من الهداة الراشدين الكرام
ما ضرت قهراً منضجاً للهاجر
إن حكان لم ينصرت ولم يهاجر
واكتحل العثير بعد الإثمد
كم هجر النجوم أبو محمد



قهر و القنا والرأى والجود
على فلسطين حتى الرايات
رحل الخيل على النيات
إذا المضيق لم يحسد مضاء
للسيف ، قام رأيه فضاء
حتى حوى لعمرو الإقليم
وحاز للإسلام أورشليم
فتح تولي صكه الإمام
وأخسذ الميثاق والزام
يا صخرة الله اشهدى أن عمر
أبر من نهى وأوفى من أمر



(١) أى سيفاً ماعياً (٢) كل السيف لم يقطع ونبا عن الضربة لوتد منها

سما إلى مصرَ بطَرَفٍ وطمَحَ
وجَهَّسه فُهبَ والتَّزَلَّةَ
يطوى بهم طابخةَ الركائبِ
أنتاك أم أسقيك من يثداء ؟
ماذا دهى مصرَ من الطواري
كم رعتها بدائم جَرَّافِ
وربَّ جَلَادٍ على جَلَادٍ
كم عصفت منك السواقي الهوجُ
وكم بعثت بالبشراتِ (٥)
وكنت إن أرسلت رائدينا
ولم يزل بعثي حتى سمح
كما أطار الصيدُ (١) البزاةَ
آكلة البعوثِ والكتائبِ (٢)
كانت دواءً أبداً وداءً
ولقيت من ذلك الجوارِ
وآفةَ الجسم من الأطرافِ
سَلَطْتَ وبلين على البلادِ (٣)
وهبت الحاصبةُ السهوجُ (٤)
على موات الحق منشراتِ
طويت دينا ونشرت دينا



شُرِّفتَ بالمدراء والمهاجرِ (١)
وسيق فيك يوسف جليبا
ووطئت بساطك الأسباطُ
وحزت موسى جاثلاً وجاثبا
ومصيحاً بقفرةٍ ومجهلِ
وطالما نخرم الجبالِ
وبالخليل آيا بهاجر
فلقي التمليك والتغلبا
وانظم الشملُ والاعتباطُ
يستقبل الآيات والمعجائبا
ومعياً بروةٍ ومنهلِ
وقابس النور على الأقبالِ (٧)

(١) جمع صائد والبراة جمع باز (٢) إشارة إلى الصحراء (٣) أي رب غار قاتح ربيك على وادي النيل فجاهد غار آخر من الجيوش للثيرة يخرجها فكانا وبلين على البلاد (٤) السهوج من الرياح الشديدة (٥) للبشرات الرياح الطيبة ، إشارة إلى الذين دخلوا مصر من الصحراء من الرسل والحواريين (٦) عيسى أذهو قتل (٧) المرتفعات من الأرض

ترمين أرض النيل عن قوس الفلك
تهسدين نوراً تارة وتلوا
حتى مشت كتيبة الخواري
وما النجوم الزهر حقت بالقمر
ولا قنا الأسباط^(٢) حول يوشما
يوما بشيطان ويوما بملك
والطامس المنار والنارا
عليك كالأنواء والأنوار^(١)
أروع من عمرو على خيل عمر
أعف من قنساها وأخشا



كتيبة قليلة المديد
طلوت الى مصر القفار طيا
فبلغ العُمران عمرو فرى
تسلقوا حصونها تسلقا
واخترقوا التخوم والحدودا
ودرودت بليس حتى أذعت
ترجل الحماة من حصونها
وظلت الخيل تجوب الوادي
يسير في رُخائها الملاح
حتى بدت منازل الرومان
في حصن حصن أو ذرا لواء
فتزلوا مسواد عين شمس
كثيرة بديتها الجديد
وركبت رايحها مطيا
يجمعه الروم حبال القرما^(٣)
واقصروا ماردتها والأبلا
سبحان من يداول الجسدودا
وركبت بالسلمين إذ عنت
ونزل الأداة عن مسمونها
أندى على الريف من الفوادي
ولا يحس وطأها الفلاح
ساهرة الخطى^(٤) والجماني
بيدي المصميد في الجواه
وسادم رحالم كأمس

(١) الأنواء الأزهار والأنوار الأخوال (٧) الأسباط من اليهود كالفيل من العرب

(٢) موضع من الحدود كان محصنا (٤) الرع واليف

وجشموا الآ عيونا سامية
 فخرج الرومان للقتال
 رعى الوغى بمثله تدور
 ليس لعمرو ماله من كثرة
 فأقصد الغازى له الكمين
 يوم عيسى بنيت أيام
 من يصطبر للصدمة الأولى يسد
 يباب أليون تيودور اعتم
 وجىء بالأمداد والسواد
 وظن أن الحصن مُعجز العرب
 فان أبوا أذبهم يوم
 فوردت كتية الزبير
 وظل بابليون وهو عاص
 حتى تسور الزير سور
 مشى على ناقوسه مكبرا
 أوفى على القوم فريح البرج
 صوت هفا في الحصن بالعزائم
 فضاع رشد الروم والصواب

تجس حصنا أو تجوس حامية
 في جحفل مدجج مختال
 وقطعها في قلبه (تيدور)
 وخوذة وشكة وثرة
 وأخذ الشمال واليمين
 لأمة جدودها قيسام
 لا يصلح الفل^(١) ولو كانوا الأسد
 فيمن وآهى من الصفوف وانقسم
 من شحنة الروم وقبط الوادى
 فالهم غير النكوص مضطرب
 ما بعده قائمة للقوم
 ومهر مصدر كل خير
 على الزبير وعلى ابن المصاص
 واغتر في وكونها نسور
 باللك ناقوسا أحيل منبرا
 بضلوس له السماء سرج
 كناية في جوف أيك نائم
 وفُتحت من نفسها الأبواب

تبارك الله وجلت العرب
 من فتح يليس لعين شمس
 وركب^(١) الملح العصا^(٢) بمن معه
 يبنى دمنهور بهم فجاءها
 وإذا على آثاره خيل العرب
 بعد قتال جال فيه الروم
 واندفت خيل الإمام تعدو
 حتى بدا الشجر فودت قبله
 ورابطت فجرت الأرسانا
 وحليف بالشجر فلا ثنية
 فكيف لا يودى برشد قيصرا
 أقامهم سقوطها وأفسدا

لم يشنهم جوث ولم يعن سرب
 لا يصبح الضيفم حيث يمشي
 إلا قليلا غودروا في المعمة
 في مدد قد ملأوا أرجاءها
 وخيله من حرب إلى حرب
 وطاح أبطالهم القروم
 يقدّمها اليمن ويحدو السعد
 كما اشتى العيسى^(٣) ثغر عبلة
 والتفت تعاتب الفرسانا
 إلا عليها رصد المنية
 أو بصواب قومه أن تحصر
 وزعموه فوق طائفة الجدا

وكان في الاسكندرية الملا
 جوعهم في ساحها بلا حد
 ومن أصاب البحر في سلطانه
 تقضت الأيام والشهور
 يفتّر عن لآلئه فم الجمع

أملك في سلطانهم وأكلا
 والبحر يندو ويروح بالمد
 عد جميع الأرض من أوطانه
 والسيف في غير وغى مشهور
 وتحتها للشجر خوف وطمع

(١) كل عظيم من الروم (٢) ركب العصا أي حرب من اللؤلؤ المشهور : فاز من ركب العصا
 والعصا فرس لها قصة (٣) حكمة المشهور وعلة حية

وربه يستزل الرومانا حتى أُعِينَ رَجُلُ الإِمَامِ
 وَقُتِحَتْ مَدِينَةُ الإسْكَندَرِ فَأَخْرَجَ السِّيفُ وَشَارِطُ النَّدَى
 قَبِيلَ رَاعِي الْمُسْلِمِينَ الْوَالِي وَقِيلَ بَلْ ذُو مَأْرَبٍ أَرَادَا
 وَكَانَ فِي فَرُوقَ سُلْطَانِ الْبَيْعِ حَكَمَ جَفَاءَ الْإِعْتِدَالِ وَقَسَا
 لَمْسَهُ تَبَيَّنَ الْحَقَائِقَا وَوَجَدَ الرُّومَانُ وَالْقِيَاصِرَا
 يَرُونَهَا الْعَنَفَ وَالْإِسْتِكْبَارَا مِمَّا مَضَى الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَالْأَوَّلُ
 وَيَعْرِضُ الْإِصْلَاحَ وَالْأَمَانَا بِرَجُلٍ الْقِيَاصِرِ الْهَمَامِ^(١)
 صُلْحًا وَصَفْوًا لَيْسَ بِالتَّكْدِيرِ يَا غَبْنَ مِنْ يُشَارِطُ الْمَهْنَدَا
 وَكَانَ فِي السَّرِّ لَهُمْ يُوَالِي بِسُلْطَةِ الْكَنِيسَةِ انْقِرَادَا
 تَعْنُو لَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ الشَّيْعَ إِنِّي أَرَامُ ظَلَمُوا الْمُتَقَوِّسَا
 وَذَادَ عَنْ مِصْرَ بِلَاؤُ حَاقَا لَا يَمْلِكُونَ فِي الْبِلَادِ نَاصِرَا
 وَلَا تُحِبُّ الْأُمُّ الْجَبَارَا أَنَّ النِّجَاحَ لِفَتَيَاتِ الدُّوَلِ

خالد بن الوليد

هل يصنع الآياتِ إلا الله؟
ليس يصنع عين أو هند
وقيته المقدارُ والقضاء
يسأله بإذنه وينعده
إلا الشريفَ الصالحَ العيوقا
والمهتدي بنوره في المظلمة
والضاربُ الباطلَ في المقاتل
بالحق ببيان الخليل الرُّكنا
سيفِ الإله أسد الإسلام
ودخل الإسلامَ وابنَ العاصِ
صدرُ ندى، ولواء جيش
ما خلفها من عجب الأقدارِ
وشأن اليوم وذكرك في غدِ
مُرْتَجِل المواهب السوابغ
لم يشتهر بصولة وقهر
وشيم تقطر جاهليته

مَنْ طَبَعَ السيفَ ومن جلاء؟
إنسُ الحديد، بَشَرُ الفِرْدِ
وكيف لا يصحبه المضاء
قلده من ربه محمد
خَلِقتُ لا أعظمُ السيوقا
المفتدي بحده من مظلمة
والناصرُ الحقُّ على الثقاتل
والرافعُ الدُّولَاتِ رُكْنَا
كأبن الوليد مَوْتِلِ الأهلَامِ
طَلَّقَ جاهليَّةَ المصامِي
كلا العظيمِ فتى قريشِ
تَخَيَّرَ السَّحَّةَ غَيْرَ دارِ
من نِعَمَ تَرَى وعيشِ مُرْغَدِ
مِبحانَ ربي مُنْشَى التوابغِ
هل خالدُ الا فتى من فخرِ
مَسْرُةٍ في غالبِ عليَّة

زهوُ الصناديدِ بنى الجِلادِ^(١)
 نقرُ غزتها الجاهليةُ النما
 ونهيةُ كالجوهرِ الوقادِ
 فكان من عناية السلام
 إذ كان في دولته بحال
 لا بد للعقل الكبير من وسط
 ربُّ هباتٍ ذهبت هباء
 موفق الآراء والرايات
 إذا غزا عن النبي أو سقر
 سماه سيف الله يوم مؤنة
 فما مضى في موطنٍ أو هماً
 أليس كافيَ الامام الشدة
 وقاتل الكذاب^(٢) في المارك
 أيامه مشهورة في فارس
 خاض بها الوقائع الكبارا
 واحتاجت الشام الى همام
 يقمها على يمسوع الروم
 وهي تموج يجمع قيصرا
 وتفتحة بالقوم والميلاد
 وأرضعتها جرأة ومقدما
 لم تبد للصائع والنقاد
 به اكتساب أدب الاسلام
 فيه جلت أسرارها الرجال
 وللشعاع من مدى ومبسط
 كما أتى بها التراب بلاء
 معلق الهمة بالغايات
 اقترح النجح عليه والظفر
 معظما في الآخرين شانه
 الا وكان اسما على مسمى
 وقامع الفتن يوم الردة ؟
 وكل أفاك له مشارك
 مسطورة في صحف الفوارس
 وفتح الحيرة والأنبارا
 أروع يحى عسكر الإمام
 وينثى بفتحها المسروم
 وعالم من عسرب تنصرا

(١) الجِلاد القتل (٢) ميله وكان ادعى النبوة بعد موته رسول الله

قبائلٌ قوادها موزع
 فلم تقع الا عليه الخيرة
 تخفة للغيسات في ليوث
 خلى المراق وتولى الشام
 يقطع غفلا ويحوب باثرا
 فكان في السماء (١) الربالا
 تحف فوق رأسه المقاب (٢)
 حتى حوى الجيش القرى فصارا
 أحراس تخم وحماء حذر
 سل تدمرا والقرتين وأرك
 وصل به غستان كيف مضجوا
 هبت على الشام قبولا ريده (٣)
 أوفت على اليرموك نطنى من طرب
 أقبل سيف الله يزجي خيله
 وأمر الجيش عليهم خالدا
 فعبيء الحزبان للطام
 تراديا على تهاوت الفشة

دين هو تعالى وعرق ينزع
 إن الرجال أفضل الذخيرة
 صباية أهلة غيوث
 نجما لأهوال السرى جشاما
 إن المنيث من أذاك طائرا
 لا تذكر الألب وأنيبالا
 في مهم تشكره العقاب
 بين ديار العرب النصارى
 وحاطة الأطراف من تعد
 هل ثبتوا لخالد في معترك
 بالخليل جاءت من بعيد تضبح
 فاستروح الفوث أبو عبيدة
 ياماتم الروم ويا عرس العرب
 ويل هرقل منه ثم ويله
 وانتظروا اليوم العظيم الخالدا
 طام يعب لستزال طام
 ذا مثنألف وذا نصف المئة

(١) مغارة مشهورة بين العراق وقلسم اجتازها خالد بن الوليد فكان عملا عظيما له شأن في تاريخ الحروب (٢) العقاب الأولى واية الرسول والثانية الطائر المعروف (٣) أى هبت الامة توجده أبو عبيدة ربح الذوث والجمدة

| | |
|--|---|
| عُدُوَّةُ الْقَاهِرِ وَالْمَقْهُورِ | وَنَشِبَتْ جَائِحَةٌ ^(١) الدَّهْورِ |
| إِنْ الْعَتِيقَ ^(٢) بِالْعِتَاقِ أَعْلَمَ | فَدَاهِمَ الرُّومَ الرَّعِيلَ الْمُسْلِمَ |
| تَحْتَ سُرُوجِ نَحِيلٍ أَوْ فَوْقِ اللُّجَمِ | وَاخْتَرَقَ الْهَيْجَاءُ فَرَسَانَ الْعَجَمِ |
| لَيْلًا فُتُسُوا بِالْبَلَاءِ الْمَحْدِقِ | أَمَّا الرُّجَالُ ^(٣) فَاحْتَمَوْا فِي الْخَنْدَقِ |
| أَمْسَى هِرَقْلٌ بَعْدَهُ لَا عِزَّ لَهُ | يَوْمٌ كَبِيرٌ فِي الْفَتْوحِ مَنَزَلَةٌ |
| صَاحَ لِلْوَدَاعِ سُورِيَا الْوُدَامَا | لَمَّا رَأَى سُلْطَانَهُ تَدَاعَى |

(١) أى فائدة الدهور - وهى الحرب (٢) أيو بكر - أى هو أعلم يا خييار الخيل
(٣) جمع راجل وهو في الحرب خلاف لقلوب

دولة بني أمية

علمت أن السيفَ بناءَ الدولِ
ما زال في الممالك الأساسا
يَقْصِرُ حِجْلَ الْمَلِكِ أَوْ يَمُدُّهُ
لَمْ يَنْ لِلْفَرَسِ وَلَا الرُّومَانِ
وَأَيُّ دِينٍ بِسُورِ السَّيْفِ انْتَشَرَ
لَمْ يَنْ دَاعِيَ الْحَقِّ وَالْفَلَاحِ
فَلَا تَقُولَنَّ بَنَتْ مَرْوَانَ
كَذَاكَ قَبْلَ كَانَتِ الْمَالِكُ
تَسَالُ بِالْقُوَّةِ مَبْتَغَاهَا



في الشرق والغرب بَنَتْ أُمِيَّةٌ
خِلَافَةً عَلَى الْبَسِيطَةِ احْتَوَتْ
حِيزَتْ يَحْنُدُ الْحِجْلِ الْجَنْدِ
اِحْتَازَهَا مِنَ الْجَرَى الْقَلْبُ
بَنِيَانِ قَطْبِ الْمَلِكِ وَالرِّيَاسَةِ
وَنَاهَا مِنْ آلِهِ مَلُوكُ
سُلْطَنَةٌ لَيْسَ لَهَا سَمِيَّةٌ
شَرْقُ الثَّرَى حَازَتْ وَغَرْبُهَا حَوَتْ
وَأَحْرَزَتْ بِالرَّأْيِ وَالْمُهَنْدِ
وَعَلَبَ اللَّيْثُ عَلَيْهَا الثَّعْلِبُ
دَاهِيَةُ الْأُمُورِ وَالسِّيَاسَةِ
تَقَاوَتُوا وَاخْتَلَفَ السُّلُوكُ

فنهو الدرُّ ومنهمو الحصا
خليفة برٍّ وآخر فقير
ما تلك الا دولة الزمان
من الطراز العربي الأول
لم تعتمد على عقول فارس
كالشمس في الشرق زهت ضحاها
تقلب الإسلام في رخلها
وزخرت بالمسلم والبيان
حازلوا الشعر فيها الرزديق^(٢)
وما رأى المنبر من عطى ملك
أو كزياد خطبة إذا انبرى
ورزقت أرباب سيف قاده
فسابها الهلب النضفر
سل تبج البحر وعرض البر
ابن نصير مرسيل البزاة

ومن هو السيف ومن هو العصا
ذالحير^(١) الأرض وذابض الحجر
حلت محل دولة الرومان
على الدخيل فسط لم تعول
ولا سيوف الديلم الفوارس
والغرب لا يخرج من رجاها
وجرت الآمال في رحاها
وأخرجت فرائد الأعيان
جرير والأخطل والفرزدق
كابن أبي سفيان أو عبد الملك
والنقي^(٣) حين يرق المنبر
أعطهمو الممالك المقادة
وغابها قبة المظفر
عن طول باع الفاتحين القر
والحكيم الحاكم في الغزاة

أما دمشق فقرئ للملك
بل شامة والشام وجنة الثرى
ومقعد التاج ونظم السلك
ترف فردوسا وتجرى كوثر

مهدُ معالي مُلكِهِمْ وَأَسْأَها
ظَلَّتْ على أَيامِهِمْ تَزِيدُ
وَتُزَلِّفُ الدُّنْيَا لَهَا وَتُجَبِّي
حَتَّى جَلَّتْهَا دَوْلَةُ الْوَلِيدِ
وَكَلَّتْ حُصْنُ الْعُرُوسِ
تَأْتَتْ يَدُ الْوَلِيدِ فِيهَا
فَأَصْبَحَتْ حَديقَةَ الْفَنُونِ
تَقِيضُ مِنْ عَجَائِبِ الْعِمَارَةِ
ثُمَّ هَوَى أَقَارُها وَأَبْعَدُوا

لَا عَجَبُ أَنْ يَرْفَعُها لَلْسُها
تَعْرِها يَدُ وَتَكْسُوها يَدُ
وَيَتَمَتَّى بِها الزَّمانُ عُجْبًا
فِي أَزْوَاجِ الطَّرِيفِ وَالتَّلِيدِ
وَعَوَّذَتْ بِالْجَامِعِ الْمُحْرُوسِ
وَأَسْتَبَقَتْ أَكْفُ مُتَرَفِّها
وَهَيَّكَلًا مِنْ مَرَمَرٍ مَسْنُونِ
وَحُجَرِ الْعِمْلَةِ وَالْإِمَارَةِ
خَلَقَتْ بِمَدْمُومٍ لَا تَسْعَدُ

رَمَتْ يَدُ الدَّهْرِ بَنِي مَرْوانا
فَلْهَبُوا عَنْ حَسَنَاتٍ تُذَكِّرُ
أَمَّا الْأَمْسُورُ فَهُوَ دُهاثُها
وَمِنْ عَلَى الْأَمْرِ الْعَظِيمِ أَصْبَرُ
أَقْوَى يَوْتِ الْعَرَبِ التَّامَا
شَبَابُهُمْ مِنْ طِينَةِ الْأَبالِسِ
إِذَا جَرَوْا لِنَفْسَايَةٍ لَمْ يَحْفَلُوا
مِنْهُمْ مَنْ اسْتَحْصَنَ قَتْلَ الْآلِ
وَمَنْ رَمَى الْكُفَّةَ بِالْحِجَارَةِ

إِنْ لِكُلِّ مَصْرِعٍ أَوَانَا
وَسَبِيحَاتِ جَنَّةٍ لَا تُنْكَرُ
دَنْتُ وَدَانَتْ لَهْمُ جِهَاتِها
لَا يَقْرَبُونَ الْيَأْسَ حَتَّى يُقْبَرُوا
وَحَيْرُها يَتَهَمُونَ وَثَامَا
وَشَبِيهُهُمْ أَنْكَرُ فِي الْمَجَالِسِ
مَا لِلرَّكَبِ الْأَعْلَى وَلَا مَا الْأَسْفَلُ
وَلَمْ يَخَفْ مِساوِيَّ الْمَالِ
وَذَعَرَ الْبَيْتَ وَرَاعَ جَارَةَ

ومنهمو من مزق الكتاب
 حافر غلامهم المدلما
 وانغمسوا في الشهوات والترف
 رعوًا على اليقظة ثم ناموا
 جنى عليهم صرف الأجرة
 ونصبهم للحكم كل قائم
 ولعنهم خلاصة الأكابر
 وغدرهم ابن نصير الوفي
 أمسوا حمام حرم الأمان
 مروان وهو متعى أمة
 قاتل حتى غاب المجسالك
 والجند كالدينا مع التوفيق
 فلم يزل من بلد إلى بلد
 حتى رمى مصر به المصير
 وآله بين غالب الأسد
 قد وطئوا النطوع لا التمارق
 دنياهم مسدودة المذاهب
 وحزبهم ممتنع الهدوء
 حتى إذا قبل خلت مروان

مسابيا ، يا قبحة عتابا
 ولازموا القيان والندامى
 وأفسدوا شبان أبناء الشرف
 فاصبحت للأسد الأغنام
 وبعيهم على نبي النبوة
 جرت يداه في دماء هاشم
 أبا الزكيتين ، على المنساب
 مشيد الدولة في البر وفي
 وأصبحوا طريدة الزمان
 لم يفتد العزم ولا الحجة
 وأسلمت دولتها الرجال
 أعوانه على الشقي المضحق
 بالنفس ينجو والنساء والولد
 وهيئت قبرا له بوصير
 يتزعج الروح ويهتك الجسد
 وطأطأوا للمائف التفارقا
 ودورهم لواهب أو ناهب
 حثيثة فيهم يد المدو
 وذهب السلطان والأعوان

| | |
|---------------------------------------|---|
| تَلَقَّتْ النَّاسُ وَرَاعَهُمْ فَجَبَ | الْكُوكَبُ الشَّرْقِيُّ فِي الْغَرْبِ احْتَجَبُ |
| مَسْتَقَرُّ قَرِيشٍ مَنُوءَ جِلْقًا | فَطَارَ فِي قَرْطَبَةٍ وَخَلَقَا |
| أَنشَأَ مُلْكًا أُمُورًا ضَخْمًا | كُلُّكَ كَمَرِي رُقْعَةً وَتَخْمًا |
| وَدَوْلَةٌ قَصْرٌ عَنْهَا قَبْرُ | مِمَّا بِهَا الْمَدَنُ الْمَمْرُ |
| زَهْرَاءُ فِي قَرْطَبَةٍ تَأَلَّقُ | بَعْدَادُ مِنْهَا اقْتَبَسَتْ وَجَلَقُ |

هقتر قریش (عبد الرحمن الداخل)

موشح أندلسی

من لِنِضْوٍ يَتَزَيَّ (١) أَلَمَّا برح الشوقُ به في الغلس
حَنَّ للبانِ ونَجَّى العَلَمَا أين شرقُ الأرضِ من أندلسِ

بَلِيلٌ عِلْمُهُ الْبَيْنُ الْيِيَانُ بات في حَبَلِ الشَّجُونِ ارْتَبَا
في سماءِ اللَّيْلِ مَخْلُوعُ الْعِيَانُ ضاقت الأرضُ عليه شَبَا
كَلِمَا اسْتَوْحَشَ فِي ظِلِّ الْجَنَانِ جُنَّ فَاسْتَضَحَكَ مِنْ حَيْثُ بَكَى
ارْتَدَى بُرْنَسَهُ وَالشَّمَا وَخَطَا خُطْوَةً شَيْخِ مُرْعَسِ (٢)
وَيُرَى ذَا حَدَبٍ إِنْ جَمَا فَلَمَّ ارْتَدَّ بَدَا ذَا قَعَسِ (٣)

فَمَهُ الْقَانِي عَلَى لَيْتِهِ كِبَقَايَا الدِّمِّ فِي نَصْلِ دَقِيقِ
مَنْدَهُ فَاثْشَقَ مِنْ مَنَبَتِهِ مَنْ رَأَى شِقَى مُقْصَصٍ مِنْ عَقِيقِ
وَبَكَى شَجْوًا عَلَى شُعْبَتِهِ شَجَوَذَاتِ الشُّكْلِ فِي السُّتْرِ الرَقِيقِ
سَلَّ مِنْ فِيهِ لِسَانًا عَنَمًا (٤) مَاضِيًا فِي الْبَثِّ لَمْ يَحْتَسِ

(١) يَتَزَيَّ : يَتَوَنَّبُ (٢) الرَّمَصُ مِنْ رَمَصِ الرَّجُلِ : لَفَا شَيْءٌ شَيْئًا ضَعِيفًا مِنَ الْأَعْيَادِ
(٣) الْقَعَصُ خَدُّ الْحَدَبِ وَهُوَ تَوَهُ الصَّدْرِ (٤) لَعَمَ شَجَرَةٌ حِمْلًا لَهَا ثَمَرَةٌ حَمْلًا يَهْبَهُ بِهَا
الْبَنَانُ الْمُخْضُوبُ

وَرَّثَ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ وَتَعَمَّا فِي الدَّجَى أَوْشَرُّ مِنْ قَبَسٍ



فَقَرَّتْ لَوْعَتُهُ بِمَدِّ الْهَمْدِ وَالْدَّجَى يَبْتَهِتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَمَايَا بِجَنَاحٍ وَيَتَوَدُّ يَحْتَاحُ مَذَّ وَهَى مَا صَلَحَا
سَاءَ الدَّهْرُ وَمَا زَالَ يَسُوءُ مَا عَلَيْهِ لَوْ أَمَّا مَا جَرَحَا
كَلَّمَا أَدَى يَدِيهِ نَدَمَا سَالَتَا مِنْ طَلُوقِهِ وَالْبُرْسُ
فَنَبَيْتُ أَهْلِيهِ إِلَّا دَمَا قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسْ (١)



مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْبَاً وَخَفَقَ خَفَقَانِ الْقُرْطِ فِي جَنَحِ الشُّعْرِ
فَرَحَتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ فَضْلَةً الْجَرْحِ إِذَا الْجَرْحُ نَقَرَ (٢)
بِتَلَاثِي تَزَوَّلَتْ فِي حُرْقٍ كَذَّ بَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَّ
لَمْ يَكُنْ طَلُوقًا وَلَكِنْ ضَرَمَا مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسٍ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ هَلْ عَلِمَا أَنْ تَلَكَّ النَّفْسُ مِنْ ذَا النَّفْسِ



قُلْتُ لِلَّيْلِ وَلِلَّيْلِ عَوَادُ مِنْ أَخْوَابِتٍ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ : مَا وَادِيهِ ، قَالَ : الشَّجْوُ وَلَذَّ لَيْسَ فِيهِ مِنْ حَجَّازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ : لَكِنْ يَجْفَهُ غَيْرَ جَوَادٍ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقٍ
نَقِيطُ الطَّيْرِ وَمَا نَصَلِمَ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابٍ بَيْسٍ

(١) لَمْ يَنْبَجِسْ : لَمْ يَضَعُرْ (٢) يَقَالُ جَرَحَ قَطْرُ أَيْ جِيَّاشَ بِالْهَمْزِ

فَدَعِ الطَّيْرَ وَحَفْظًا قِيمًا صَيْرَ الْأَيْكَ كَذُورَ الْإِنْسِ

نَاحَ إِذْ جَفَنَّا فِي أَسْرِ النُّجُومِ رَسَقًا^(١) فِي الشَّهْدِ وَالذَّمْعِ طَلِيقُ
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْمَحُومِ مَا عَمَى يُغْنِي غَرِيقُ^(٢) عَنْ غَرِيقِ
إِنْ هَذَا السَّهْمُ لِي مِنْهُ كُلُّوْمُ كَلَّنَا نَازِحُ أَيْكَ وَفَرِيقِ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجَسَّدَهَا قِسْمًا صَرَفَتْ مِنْ أَنْعَمِ أَوْ أَبْؤُسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَمِيذُ مِنْ سَلَامِ مِنْ سِهَامِ الدَّهْرِ شَجَّةِ الْقَيْسِ

يَا شَبَابَ الشَّرْقِ عَنَوَانِ الشُّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسَبِ الزَّآكِي النَّمِيرِ
حَسْبُكُمْ فِي الْكَرَمِ الْمُحَضِّ اللَّبَّابِ سِيرَةٌ تَبْقَى بَقَاءَ ابْنِي سَمِيرِ^(٣)
فِي كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ^(٤)) بَابُ لَمْ يَلْجِهْ مِنْ بَنِي الْمُلْكِ أَمِيرِ
فِي الشَّمُوسِ الزُّهْرِ بِالشَّامِ اتَمَى وَنَعَى الْأَقْصَارَ بِالْأَنْدَلُسِ
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَا نَعَمَا وَاتْنَى الْغَرْبِ بِهِمْ فِي هُرْمِ

هَلْ لَكُمْ فِي نَبَأٍ خَيْرَ نَبَأٍ حِلْيَةُ التَّارِيخِ مَأْثُورِ عَظِيمِ
حَلْ فِي الْأَنْبَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ مَتَزَلِ الْوُسْطَى مِنَ الْعَقْدِ النَّظِيمِ
مِثْلَهُ الْمَقْصِدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ لَسْلِبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ
يُعْجِزُ الْقُصَصُ الْإِقْلَامُ فِي سَوَادٍ مِنْ هَوَى لَمْ يُعَسِّ

(١) رَسَقًا : تَقَبَّدَا (٢) ابْنِي سَمِيرِ : الْقِيلُ وَالْقِيلُ (٣) هُوَ عِيدُ الرَّحْمَنِ الدَّخْلِ أَوَّلُ مَلُوكِ
بَنِي أُمَيَّةٍ فِي الْأَنْدَلُسِ

يُؤَثِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا قَلْبَ الْمَسَالِمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسْ

عن عصايي نبيلى مُعْرِقٍ فى بُنَاةِ الجَسَدِ أَبْنَاءُ الفَخَّارِ
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالمَشْرِقِ نَهَضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَالَفَ التَّاجُ وَدَّ التَّفَرِّقِ وَنَبَتَ بِالأَتَجَمِ الزُّهْرُ الدِّيَارِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرِ حَوْلِ الحِمَى بِاسْطِ مِنْ سَاعِدَيْ مُفْتَرَسِ
حَامِ حَوْلِ الْمَلِكِ ثُمَّ انْتَحَمَا وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الضَّرْسِ

ثَارَ عَثَانُ لِمِرْوَانَ نَجَّازٍ وَدَمَ السَّبْطُ^(١) أَثَارَ الأَفْرَبُونَ
حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالحِجَازِ فَتَعَالَى النَّاسُ فِيمَا يُطْلَبُونَ
مَكَرُ سُوَّائِى عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازٍ وَرُحْمَةٌ بِالرَّعَايَا يَلْعَبُونَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَنِي سُؤْلَمَا فَهُوَ كَالسَّيِّئِ لِمِ الثُّرَمِ
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا كُلُّ ذِي مِثْدَنَةٍ أَوْ جَرَسِ

جُزِيتَ مِرْوَانُ^(٢) عَنْ آبَائِهَا مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدموعِ
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَالِهَا مَا يُؤْذِيهِ عَنِ الأَصْلِ الفروعِ
خَلَّتْ الأَعْوَادُ مِنْ اسْمِهَا وَتَغَطَّتْ بِالمَصَالِبِ الجذوعِ
ظَلَمَتْ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمَا^(٣) حَاصِدَ السَّيْفِ وَبِيَّ المَحْبَسِ

(١) يبنى بالسبط الحسين بن علي صلوات الله عليه (٢) يبنى بمروان : يبنى مروان

(٣) الأظلم هنا هو أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بني عباس وقد سلب بني أمية ملكهم

فَطِينًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لِمَا هَمَسَ الشَّانِي وَمَا لَمْ يَهْمَسْ

لَبِستُ بُرْدَ النَّبِيِّ النَّسِيرَاتِ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرْوَانَ تِرْلَتِ
فَتَجَا الدَّاهِلَ سَبْعًا بِالْفُرَاتِ
هَمَسَ^(١) كَالْحَوْتَ بِهِ وَأَقْتَحَا
وَاقِدٌ يُجَدِّى الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا
مَنْ بَنَى الْمَبَاسَ نَوْرًا فَوْقَ نَوْرٍ
وَرَكِيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نَوْرٍ
تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْنِي وَتَنْوُرُ^(٢)
بَيْنَ عِزِّيهِ عِيُونَ الْحَرَمِ
صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتْنُ الْفَرَسِ

صَبَّ الدَّاهِلَ مِنْ إِخْوَتِهِ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قَسْوَتِهِ
وَإِذَا بِالشَّطِّ مِنْ شَيْفَوْتِهِ
فَاتْنَى مُنْخَدِمًا مُسْتَنْسِلًا
خَضِبَ الْجُنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمَا
حَدَّثَ خَاضَ الْغَمَارُ ابْنَ ثَمَّانٍ
فَكَانَ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
صَاحُحٌ صَاحٍ بِهِ نِلَتْ الْأَمَانِ
شَاةٌ أُغْتَرَّتْ بِعَهْدِ الْأَمْلَسِ^(٣)
وَقُلُوبُ الْجُنْدِ كَالصُّخْرِ الْقَسِيِّ

أَيُّهَا الْيَائِسُ مَتَّ قَبْلَ الْعَمَاتِ
لَا يَضِيقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ
ذَلِكَ الدَّاهِلُ لَاقَى مُظْلِمَاتِ
قَسْدٍ تَوَلَّى عِزَّهُ وَانْصَرَمَا
أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَلَرْجَا
إِنَّ هِيَ اسْتَدَّتْ وَأَمَّلَ فَرْجَا
لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجًا
فَقَضَى مِنْ قَدَمٍ لَمْ يَيَّاسْ

(١) نازت الفتنة . وقتت وانقضت (٢) غس : دخل وغطى (٣) الأملس : الدبيب

رام بالمغرب مُلكاً فرى أبعد الغمر وأنهى اليأس

ذاك والله الغنى كلُّ الغنى ليس بالسائل إن لم ي
أى صعب في المعالي ما سلك زايـل الملك ذوـيه فأتى
لا ولا الناظر ما يوحى الفلك تمـرات عارضت مقتصا
ملك قوم ضيعوه فلك كل أرض حل فيها أوجى
عالي النفس أشم المعطس^(١) منزل البدر وغاب اليأس^(٢)

نزل الناجى على حكم النوى غير ذى رخل ولا زاد سوى
وتواري بالشرى من طالبيه قر لاق خسوفاً فأتوى
جوهر وافاه من بيت أيبه لم يجذ أعوانه والنـدا
ليس من آبائه إلا نيبه من مواليسه الثقات القدا
جانبوه غير (بدر) الكيس لم يخنه فى الزمان المولى

حسين فى إفريقيا انحل الوثام ماتت الأمة فى غير التام
واضحلت آية الفتح الجليل بمن سلت ظباها والشام
وكثير ليس يلتام قليل فرق الجند الغنى فاقصما
شامها^(٣) هندية ذات صليل أوحش السودد فيهم وصما



| | |
|----------------------------------|---|
| رُحِمُوا بِالْمَيْقَرِ النَّابِه | البيد الهمة الصَّغْبِ القياد |
| مَدَّ في الفتح وفي أطنابه | لم يقف عند بناء ابن زياد ^(١) |
| هجرَ الصيد فسا يُنَى به | وهو بالملك رفيق ذو اصطياد |
| سَلَّ به أندلسا هل سَلَا | من أنى صيد رفيق مرس ^(٢) |
| جرَّد السيفَ وهتيزَ القلما | ورى بالرأى أم الخلس ^(٣) |



| | |
|--|---------------------------|
| بسلام يا شراعا ما درى | ما عليه من حياء وسخاء |
| في جناح الملك ^(٤) الروح جرى | وبريح حفا اللطف رُخاء |
| فسَلَّ اليمُّ بجراحاتِ الثرى | وعما الشدة من يحو الرُخاء |
| هل درى أندلس من قدما | داره من نحو بيت المقدس |
| بسيل الأرمويين تما | فتح موسى مُستقرَّ الأسس |



| | |
|------------------------------|--------------------------|
| أَمْوَى لِلْعُلَا رَحْلُوسِه | والعسالى بمطى وطُرُق |
| كالهلال انقردت نُقلته | لا يُجاريه ركاب في الأفق |
| بُنيت من خُلُق دولته | قد يشيد الدول الشم الخلق |
| وإذا الأخلاق كانت سُلما | نالت النجم يدُ المُلتبس |
| فارق فيها ترق أسباب المما | وعلى ناصية الشمس اجلس |

(١) هو طارق بن زياد مولد موسى بن نصير قاض الأندلس في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي (٢) المرس : التمديد المجرب في الحروب ، يقال : انه لمس حذر (٣) الخلس جمع خلسة وهي الفرصة (٤) الملك الروح : جميل



أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بَنَائِتِ الْمَعَمِّ أَسَسَ الْبَاطِلُ فِي الْغَرْبِ وَشَادَ
 ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمِّ سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يَخْلُقْ يُسَادَ
 حَكَمْتَ فِيهِ الْيَالِيَّ وَحَكَمَ فِي عَوَادِيهَا قِيَسَادًا بِقِيَادَ
 سُيْلِ الْعَزِّ بِشَرْقِ فَرْمَى جَانِبَ الْغَرْبِ لِعَزِّ الْقَدَسِ
 وَإِذَا اخْتِيرَ لِعَبْدٍ قُبَا سَتَعَ السَّعْدُ لَهُ فِي النُّحُصِ



أَيُّهَا الْقَلْبُ أَحَقُّ أَنْتَ جَارُ لِلَّذِي كَانَ عَلَى الدَّهْرِ يَجِيرُ
 هَاهُنَا حَلٌّ بِهِ الرَّكْبُ وَسَارُ وَهَنَا ثَارٌ إِلَى الْبَيْتِ الْأَسِيرِ
 فَلَكُ السَّعْدُ وَالنُّحُصُ مَدَارُ صَرَعَ الْجَامُ^(١) وَالْوَيْ بِالْمُدِيرِ
 هَاهُنَا كُنْتَ تَرَى حُورَ الْقَمَى فَاتَّسَلَتْ بِالشَّفَاءِ الْقُدْسِ^(٢)
 نَاقَلَاتٍ فِي الْعَبْرِ الْقَدَمَا وَاطْنَاتٍ فِي حَبِيرِ السُّنْدُسِ



خُذْ عَنِ الدُّنْيَا بَلِغَ الْفِظَةِ قَدْ تَمَحَّلْتُ فِي بَلِغِ الْكَلِمِ
 طَرَفَاها جَمْعًا فِي لَفْظَةِ فَتَأَمَّلْ طَرَفَيْهَا تَعْلِمِ
 الْأَمَانِي حُلْمٌ فِي يَمْظَةِ وَالْمَنَاسِي بِقِظَةِ مَنْ حُلْمِ
 كُلُّ ذِي سِقَاطَيْنِ^(٣) فِي الْجَوِّ سَمَا وَاقِعٌ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يُغْرَسْ
 وَسِيَاقِي حِينَئِذٍ نَسْرُ السَّمَا يَوْمَ تَطْوِي كَالْكِتَابِ الدَّرْسِ



(١) الجام : الكأس (٢) القس : سواد مستعصم في الثقة (٣) السقط جناح الطير

أَيْنَ يَا وَاحِدَ مَرَوَانَ عَسَلَمَ
رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْمَسَلَمَ
كَنتَ إِنْ جَرَدْتَ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ
مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عِلْمًا
أَعْلَى دُكْنِ الْمَمَّاكِ ادْعَمَا
مِنْ دَعَاكَ الصَّقْرُ عَمَاءَ الْعُقَابِ (١)
عَنْ وَجْهِ النَّصْرِ تَصْرِيفُ النِّقَابِ
أَبْتِ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتَ الرُّقَابِ
لَمْ يُرَمَّ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَتَسَّ
وَتَعَطَّى بِمِخْنَاخِ الْقُسْدُسِ

قَصْرُكَ (الْمُنِيَّة) مِنْ قُرْطُبَةٍ
صَدَفٌ خُطٌّ عَلَى جَوْهَرَةٍ
لَمْ يَدْعُ ظِلَالُ الْقَصْرِ (الْمُنِيَّة)
كَنتَ صَقْرًا قُرْشِيًّا عِلْمًا
إِنْ تَسَلَّ أَيْنَ قُبُورِ الْعُظَمَا
فِيهِ وَارَوْكَ وَفِيهِ التَّصَصُّيرُ
يَدُ أَنْ الدَّهْرُ نَبَاشٌ بِصَبِيرِ
وَكَذَا عَمْرُ الْأُمَانِيِّ قَصِيرِ
مَا عَلَى الصَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسْ
فَمَلَى الْأَفْوَاهُ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ

كَمْ قُبُورٍ زِينَتْ جَيْدَةَ الثَّرَى
كَانَ مَنْ فِيهَا وَإِنْ حَازُوا الثَّرَى
وَدَعَاكَ تَتَزَكَّى سَبْرًا
فَاتَّخَذَ قَبْرُكَ مِنْ ذِكْرِ فَا
هَبَكَ مِنْ حَرَمِ مَسْكَنَتِ الْهَرَمَا
تَحْتَهَا أَنْحُسُ مِنْ مَيِّتِ الْمَجُوسِ
قَبْلَ مَوْتِ الْجِسْمِ أَمْوَاتِ النَّفُوسِ
مِنْ ثَمَاءِ هِرْنَ أَغْفَالِ الرَّمُوسِ
تَبْنِ مِنْ مَحْمُودِهِ لَا يُطْمَسُ
أَيْنَ بَانِيَسِهِ الْمَنِيْعُ الْمَلَسُ

خلافة عبد الله بن الزبير

خليفة ما جاء حتى ذهب
الصاحب ابن العاص الكرم
ابن الزبير وكفى تعريفا
أبوه هضبة الملا للشماء
مستقبل الأيام بالصيام
وأخوف الناس إذا الليل دجا
وأظهر المهادين ذمة
وثبا من الخوارج الشداد
إلى مـدارة بني العباس
فانتظمت أهل الحجاز بيته
ودخل العراق في ولايته
فضاق مروان به ذراعا
بابن الزبير لا يقاس ابن الحكم
لا يستوى من عمره تحنقا
مروان ليس للأمور صاحباً
جرّ على عثمان ما قد جرّاً

مناع عليه الدم والمال هبا
الجليل المطلب والغريم
إن الشريف يسلد الشريفا
وأثمه في الشرف السماء
ومتعب الظلام بالقيام
وأشجع الناس إذا تدبجا
وأكبر المجاهدين همة
إلى بني أمية اللداد
والموليين الشداد الباس
واحتكمت في البصريين شيعة
وخرجت مصر على أعدائه
وانخرعت قسدرته انخراما
لا ترفع الأحكام كل من حكم
ومن رسول الله أقصى ونى
وإن غدت لذيله مساحبا
أراد أن ينفعه فضرّا

رب عسَدَوْ قَاقِلِ أَشْكََا
لَكِنِّهْ أَبُو النُّجُومِ الزُّهْرِ
حَدَّثْتُ إِذَا بَاهَى لِلْمُلُوكِ بِالْوَلَدِ
يَدْنُو بَنُو الْمُتَصَوِّرِ مِنْ أَبْنَائِهِ
وَرَبِّ وَدَّرَ جَاهِلِ أَبْكََا
مَصَابِحِ الْأَمْرِ مُلُوكِ الدَّهْرِ
عَنْ حَجَرِ الْأَرْضِ وَيِضْطَرُّ الْبَلَدِ
فِي الْفَرْقِ بِالْمَلِكِ وَفِي بِنَائِهِ
وَلَا الْوَلِيدِ عَاهِلُ وَلَا مَالِكُ
مَا كَسَلِيَانِ وَلَا عَبْدِ لِلْمَلِكِ

لَمَّا أَتَى ابْنَ الْحَكَمِ الْجَمَامُ
فِيَا شَقَاءَ ابْنَ الزَّيْرِ مَا لَقِيَ ؟
فَتَى مِنْ النَّوَابِغِ الْمُرَادِ
قَدْ نَضِجَتْ آرَائِهِ غَلَامَا
وَكَانَ فِي الشَّرْعِ شَرَاخَ الْأُمَّةِ
فَاقَ فَلَوْلَا بِمَخَاهِ وَغَدْرُهُ
مَا زَالَ فِي الشَّامِ إِلَى أَنْ رَاضَهَا
فَاجْتَمَعَتْ لَدَى دِهَاءِ حَوَّلِي
رَمَى بِهَا بِمَجْمُوعَةٍ مُعَدَّةٍ
فَظْفَرَتْ بِفِرْقِ الْخُصَوَارِجِ
وَلَمْ تَدَعْ لِابْنِ الزَّيْرِ جُمَا
بَعْدَ حُرُوبِ وَائِلِيَّةِ الْحَرْبِ
آلِ لِعَبَسِدِ الْمَلِكِ الثُّمَامِ
لَقَدْ أَصِيبَ بِالْدهِيِّ الْفِيَاقُ ^(١)
إِنْ هُمْ لَمْ يَثْنِ عَنْ الْمُرَادِ
وَرُزِقَ الْهَمَّةَ وَالْكَلامَا
وَفِي الْحَدِيثِ مُسْتَقَى الْأَثْمَةِ
فَاتِ مَقَادِيرَ الْمُلُوكِ قَدْرُهُ
ضَمَّ قَرَاهَا وَشَقَى أَمْرَاضَهَا
كَمَهْدَهَا بِالْأُمُومَى الْأَوَّلِ
إِنْ النِّظَامَ عَمَدَدُ وَعُدَّةُ
مِنْ دَاخِلٍ فِي طَاعَةٍ وَخَارِجِ
أَلَا أَرَاهَا طَاعَةً وَسَمَا
لَوْلَا شِيَأُ ^(٢) الرُّومِ ضَاعَتِ الْعَرَبُ

أحسَّتِ المَلَكَةُ فيها بالغرور^(١)
وطاح فيها مُصِيبٌ كَرِيمًا
وضاق هبد الله عن عبد الملك
انصرف السكرارُ والكَلَامُ
أسلمه الأهلون حتى ابنسأه
بفساء أمه، ومن كآمه؟
والبيتُ، تحت قسطل الحجاج
فقال ما ترينَ فالأمرُ لكِ
قالت بنى وَلَدَ القسوامِ
أنظرُ فإن كنتَ لدينِ ثرتَ
أو كانت الدنيا قماري همتك
إلحق بأحرارٍ مضوا قد أحسنوا
ولا تقل هنتُ بوهن من ممي
ومت كريمة أو ذُقِ المصوانا
أنت إلى الحق دعوتِ صحبكا
ولا تقل: إن مت متلوا بي
هيئات ما للسلخ بالشاة ألم
وما تفتشه فأحسَّتْ دِرْعًا

وربى البيتُ العتيقُ بالشررِ
يحمي كليث الغابة الحسريما
ورأيه الوضاء في الخطب الحلك
وانحرف الأنصارُ والحماةُ
وخسدتُ شماله يمناه
لعلها تحمل بعضَ همته
وخيله أواخذُ الفِجَاجِ
لموت أمضى أم لعبد الملك؟
وابن العتيق القائم الصوامِ
فلا تشارك ما اليه سرت
فبئس أنت، كم ديم بذمتك؟
فلموت من ذل الحياة أحسن
فليس ذاقل الشريف الألمي
وحبت العلمان من مرؤانا
فاقض كما قضوا عليه نصبكا
وطاف أهل الشام بالصلوبِ
ورب جذيع فيه للحق علم
قالت: أصيقت بالعمون ذرعاً؟

| | |
|---|--|
| جَاهِدْ لَا فِي الْخَلْقِ ^(١) الْمُسْتَرَّةِ | مِثْلُكَ فِي ثِيَابِ الْمُشْتَرَّةِ |
| وَامْضِ بِلَا دَرَجٍ كَمَا يَمْضِي الْأُسْدُ | لَا تَمُضِ فِيهَا وَأَرْخَ مِنْهَا الْجِسْدُ |
| فِي قَلَّةٍ يَلْقَى الْعَدِيدَ فِي الْخَلْقِ | فَتَزْعُ النُّثْرَةَ عَنْهُ وَانْطَلِقْ |
| لَمْ يَأَلُ خَيْرَ الْأُمَمَاتِ بَرًّا | فَمَا تَحْتَ الْمَرْهَفَاتِ حَرًّا |

موت ابراهيم الامام والبيعة لاخته السفاح وخلافته

الأمرُ آل أحسن المآل
ففي العفاف والحجى والنائل
دعى القرى لأمره فلبت
ومات لا أقول في أمتائها
نالت في نادية للقوم يذ
التي في السجن فكان حفرته
يناب به تها من النملة
بويج في الكوفة للسفاح
نمى أخاه ونمى أمة
في جمعة مشهودة هي الثمى
فكانت الكوفة مبرز القمر
بويج فيها النفر الأعلا
قام أبو العباس بالإمامه
ففي تضائل الفتي حولة
كالبدري في ميماته بل أجمل
فد رجع الأمر به للأربع

يسن ابراهيم وأسى الآل
ومعدين الأخلاق والفضائل
وحضن الدعوة حتى شبت
بل وهي عند منتهى بناها
وصيد في واديه وهو الأصيد
أماه الله وأحيا أسرته
إذ بأخيه هتف الدعوة
في تبيج الدعوة والكفاح
وقام بالدولة هاشمية
هش اليها عرفات ومنى
قد طلع السعد به على الزمر
ونال عليا الدول الإسلام
ابن جلا المسود العامه
دابع لملك داعم لدولة
لو كان فوق الأرض بدر يكمل
واجتمع الأمر له في أربع

ابن الغيوث لم يَعدْ إلا صدق
 ألين من صمصامة وأقطع
 قد كان بين الدولتين يوم
 التقى الأحزاب بالأحزاب
 نهر جري الأمر العظيم حولة
 وكان مروان أتم فيلقا
 فأجزل الله من الإظهار
 ما غربت شمس نهار البأس
 هم أملاوا كيوشع الإدالة
 فكانت النيسة ذات شأن
 تصرمت دولة عبد شمس
 بعبد شمس فاز عبد المطلب
 فذ خلا الجوه لسيف هاشم
 المستبجح في دخول البيت
 فمتك القبور وهي حُرمة
 ومُنبت أمية بساط^(١)
 وكل جرم واقع المقلب
 ثم قضى مقتيل للشباب
 ففقدت به القرى حياها

ولم يَجدْ إلا استهل وقدق
 لا يعرف الرحمة حين يُقطع^(٢)
 عز به قوم وذلك قوم
 واقتل الجمعان حول الزاب
 عبور دولة ونشأ دولة
 وجند عبد الله أوفى في القا
 والنصر لابن السادة الأطهار
 حتى بدت شمس بني العباس
 والنصر قبل غيبة الغزاة
 وكادت الشمس لهم تستأنى
 ودبرت أيامهم كأمس
 لا كفء للغالب إلا من غلب
 حبة هبوب المسند الناشم
 هلاك حتى وانتهاك ميت
 من مات فترك للميت جُرمه^(٣)
 أبدلها النطع من البساط^(٤)
 ولو على الأنسال والأعقاب
 عن دولة مُقبل الأسباب
 ومات بالأنبار من أحيائها

(١) أي يبق وتقطع وجه (٢) أي ذبه لأن الميت لا يبق له إلا الله (٣) أي ذى سطو
 (٤) النطع ما كان يفرش ليقبل عليه الناس

أبو مسلم الخراساني الداعي للعباسيين

الأصلُ في كلِّ بنايةٍ حَجَرٌ
مُعْتَمِدُ الأَرْكَانِ والقَوَاعِدِ
فإنْ وَفَّقْتَ مُطَرَى البِنَاءِ
وَهَذِهِ السُّوْلَةُ تَدْمُهَا
أَفْرُثُ من سَوَابِقِ الإسلامِ
اِخْتَلَفُوا في أَصْلِهِ وفَصْلِهِ
فَقِيلَ حَرٌّ عَرَبِيٌّ الوَادِي
وَقِيلَ كَانَتْ يَدْعَى العَبَّاسَا
خَاضَ الخِرَاسَانِي في العَشْرِيْنَا
فَلَقِيتُ دَعْوَتَهُ رَوَاجَا
وَقَوَّيْتُ في الفَرَسِ بِالْمُجِدِّ
لِبُخْلِ مِرْوَانَ عَلَيْهِمُ النِّعَمُ
وَفَرَعَ السَّاقَ لَهَا من العَرَبِ
رَبِيعَةً انْحَاذَتْ إِلَيْهَا وَبَعْنَ
فَكَمْ جَفَّاهَا بَنُو مِرْوَانَ

وإنْ زَهَتْ بالشُّرُفَاتِ والحُجَرِ
وَسَنَدُ العَالِي بِهِنِ الصَّاعِدِ
قَاعُطِفَ عَلَى الأَسَاسِ في الشَّاهِ
وَقَادَ في ظُهُورِهَا دِجَالَهَا
فَوَارِسِ اللِّقَاءِ والكَلَامِ
وَالسِّيفِ يَوْمَ النِّسْبِ ابنُ نَصْلِهِ
وَقِيلَ عِبْدٌ من بَنِي السَّوَادِ
وَيَرْتَدِي لَهَا شِمَّ لِبَاسَا
عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ العَرِينَا
وَدَخَلْتُ فِيهَا القُرَى أَفْوَاجَا
مِنْ كُلِّ دِهْقَانٍ وَكُلِّ مَوْبِذٍ^(١)
وَتَرَكْهُمْ سُذًى كَأَهْمَالِ النِّعَمِ
مَنْ لَا لَهُ في الأُمُومِينَ أَرْبُ
أَظْهَرْتَا مِنْ ضَعْفِي مَا قَدْ كُنْ
وَاصْطَنَعُوا مِنْ مُضَرِّ الأَهْوَانَا

وبالغوا في البرِّ والقيام
وهي لما يقترحون أجسرى
جاء أبو مسلم الخراساني
رُمُوا بغاضى الحدِّ لا يمين^(١)
تقتبسُ الشبان من مضائه
يصيدُ بالصَّلاة والمُلاتِ
يُعينه قحطبةٌ ذو البساس
بخيْلهم جاب البلادَ وفرى
وشاطروها نيمَ الأيام
وهي على بني النبی أجسرا
أبدلها من رائقِ بآسنِ
داميةٍ في رأيه كمين
وتنزلُ الشَّيب على قضائه
ويقنعُ الولاةَ بالولاةِ
أولُ قوادِ بني العباس
وقام بعده ابنُه مظفراً

الدولة العباسية

سِلكَ لآلٍ من بني الأعمام
يُجَدِّمُ في السنة ^(١) استسقى عُمرُ
ودولة الحق بدت للناس
وعدو النبي في الحياة عمة
ولست تدري من بني أسامها
أقبل بينها من الفتيان
قد تفروا للأمر في أوقاته
وانتخبوا الأبطال للمجال
وتقدوا الآراء والسيوف
سلوا خراسان ونم الماضي
خفت لداعيم ولبت الطلب
لأهلها فيهم هوى وفار ^(٢)
رموا بهسا فجدلوا أمة
بالشام صادوا الملك والإمامة
حقيقة ليس لها مُفَنِّدُ

وملك آل من بني القمام
هز النمام بالتمام فانهمر
بين رضى التلق والاستئناس
الله من بعدها أمة ^(٣)
أعجب، أم من شادها وسامها؟
عصابة تحسنة البليان
والأمر يستأنس في ميقاته
والخسير في تحير الرجال
فتفوا الكلولة ^(٤) والزبوا
في الأمر مستقبله والماضي
واعتصم المأمون فيها فقلب
وفي مهب الريح تقوى النار
وكل سهم وله رمية
ما بال بازهم غدا حمامة
كل مُهَنِّدٍ له مُهَنِّدُ

(١) السنة القبط (٢) إشارة إلى تغيير الرسول عليه السلام عنه ليلبس بالحلقة في بيته

(٣) الكلولة التي لا تقطع (٤) النار الأولى الرأى

أبو جعفر المنصور

استخلف المنصور في وصاته
ابن أبيه ومراج يتيه
حبر بني العباس ، بحر العلم
فلم يكذ بالأمر يستقل
قد فرغ الأهل من الغريب
ثار بعيد الله ثار الحسد
وأن مروان إليه سلما
انقلب الم نصار قما
جاء نصيبين وقد شق للمصا
ما قل حدم من المنصور
سل عليه سيفه وراية
وهزم الطاهر يوم التهر
ومن يحاول دولة وملكا

إن اختيسار المرء من حصاته
الخلفاء لمحات زياته
قطب رحي الحرب ، مدار السلم
حتى تلقى فتنة نسل
واشتغل القريب بالقریب
وزعم القاب أنى غير الأسد
وأن يوم الزاب يكفي سلما
وفدح الأمر به وطما
فمن بني الفتنة صيدا وعمى
سوى أبي مسلم المنصور
فلم تقف لابن علي راية
وعرف القاهرة علم القهر
يلاق نجما أو يلاق هلكا



واستطرد الحين بنوة الحسن
وطلبوا الأمر وحاولوا المدى
واجتمعوا فامتنعوا على الرمن
ويأبوا راشدم محمدا

وكانت مقداما جريئا محربا
 غسار ابراهيم للشارت
 فوجي، والجيش في الأطراف
 اضطرب الحجاز والعراق
 فلم تقل الثابت عزيمة
 تدارك الشدة بالأشدا
 وكان يستشير في المصائب
 أمر له كلاهما قد شمرّا
 فكان بين هاشم من حرب
 وكان في أولها للطلاب
 لولا المقادير القديرة اليد
 كرت عساكر الإمام كره
 عسده عن دهوته العوادي
 وطاب للشريف الاستشهاد
 فطاح لم ينزل عن السكينة
 وكثر القتلى وراح الأسرى
 سيقوا إلى يزيد أو زمار
 فلم ينق الحسيني البلا
 منوا بقاسي القلب ليس يرحم

طاح على حدة الضبا في ثوبا
 وأزعج المنصور بالتسارات
 بهضة الدهاء والأشراف
 وشغب الفرواة والمراق
 ولم يكمل عن لقاء الأومة
 من كل من مثلها أعدا
 وهو أخو الرأي السديد الصائب
 وجردا لليف له باخرا (١)
 ما كانت بينها وبين حرب (٢)
 على قنا المنصور عز الغالب
 لأحرز السيد ملك السيد
 على جنود الحسي مرة
 وأسف الدهر أولى السداد
 فيما يخال أنه جهاد
 وهكذا أبناء هذا البيت
 على قوات الوفيات حصرى
 لكن من القرابة الأمياد
 ولا الحسينيون يوم كربلا
 وليس تشيه عليهم رجم

لو طمعت في ملك أولاده
هذا أبو مسلم التيا
فطال في أعراضهم لسانه
ونازع الآل جلال القدر
دعواه في دعوتهم عريضة
وهو لفضل الطاهرين ناس
وما علوا له من المهمة
وموت إبراهيم حنفا فيه
فوهرا الوالي عليه صدرا
وصاحب الدعوة ضافي الدعوى
تطلبه السماء كل مطلب
فكم أدارها على المنون
هذا الذي هي أمية الكرى
قد يقع الثلب في الحباة
أفنى الفضاء حيلة الخرايبي
وساقة الحين إلى الإمام
جاءه في موجب مشهود
أريد بالداعي الردي وما درى
فكنت منه سيف الهند

شفاهو من طمع جلادته
غرته في دولتهم دنياه
ولم يقم بمته إحسانه
ونافست همته في الصدر
لولا ظلت شمسها مريضة
ومالهم في الحب عند الناس
وبدلوا من مدهشات الهمة
فدى لأمرم وجبا فيه
يظهر عطفنا ويسر صدرا
يرقل فيها نخوة وزهوا
لا بد للظالم من منقلب
وكم أراقها على الطنوت
كان أبو جعفر منه أنكرا
وتقى الفراشة الذبالة
وهضفت رباحه بالراسي^(١)
والنفس تستجر^(٢) للحام
وفي مدارج من اليهود
وكل غدار ملاق أغدرا
وظفر الفرند بالفرند

أصبحت الدولة في غفلتها وسقط البناء من بنائها

الخلفاء ولد المنصور
 إن استهلت بالعماء مدته
 ومن يقيم بملك الجدي
 لا ترج في الفتنة رفق الوالي
 أنظر إلى أيامه النواضر
 عشرون في الملك رفق أمنا
 خلافة ثبتها قواعدا
 أدر من صوب الغمام دخلا
 يخاف في مال العباد الله
 للسلم آلات وللحرب أهب
 وحوّل المنصور مجرى العهد
 فكان في تقديعه الإصلاح
 ولا تسل عن حمة القول
 ركزة الناقل والمغرب
 واختط بغداد على التسديد
 كانت لأيام البهسايل حمة
 ينجم فيها النابغ السعيد

وعصره الزاهي أبو العصور
 فما وقاها الهيج الا شدة
 يقذه بالحرير والحديد
 قد يدفع الحكام بالأحوال
 وظلها الولوف في الخواضر
 وفرضن نماء ، وسيلن يمنا
 ثم ترقى بالبناء صاعدا
 على أشد الخلفاء بخلا
 ما تبع الدينسا ولا تلاهي
 جماعين في الممالك الذهب
 أخر عيسى وأقام المهدي
 وفي بنيه الخير والصلاح
 ونهضة المعقول والمنقول
 عن حكمة القوس وعلم المغرب
 دارا لملك يسر مسديد
 ومهرجان ملكهم ومومنه
 ونجب المقتبس البعيد

دولة الفاطميين

من جعل المغربَ مطلعَ الضحى
وصرفَ الأيامَ حتى أحدثتْ
وأظفر الصابر بالنُججِ فيسا
وقتلَ الدولةَ في بيتِ الهدى
سبحانه الملكُ اليه وله
وسفر البربر جنداً للهدى
ما كان في الأحلام أحلام الكرى
هزعة اليأس ويا فوز الرجا !
فلم تزل من طُنبٍ إلا إلى
يؤتيه أو يتزعجه ممن يشا

قام إمامٌ من بني فاطمة
ما عجبى للمكهم كيف بُني
جذمو لا دين دون حُبِّه
ومذ مضى مضطهدنا والدم
أجلهم عليه كلُّ حبة
والفرسُ والتركُ جميعاً شيعه
فشهد الله لهم ما قصروا
كم ثار منهم في القرون ثائر
هكذا الحسينُ دمه بكر بلا
خلقة ثم تسلاه من تـلا
بل عجبى كيف تأخر البنا
وأثم بالأمهاتِ تقتسدى
أصبح بالضطهد اهتم الملا
وخصهم فيها السوادُ بالهوى
لهم يروون حُبهم رأس التـسقى
القتل صبرا تارة وفي اللقا^(١)
بالأمويين وبالآل الرضى
روى الثرى لما جرى على ظما

(١) تعرضوا للقتل صبرا أى في الجيوش والبلدان تحت ظلال سيف

واستشهد الأتقار أهل بيته
ابن زياد وزيد بن عيسا
لولا يزيد بادئا ما شربت
يهوون في الترب فرادى وثنا
والله والأيام حرب من بني
مروان بالكأس التي بها سقى

وثار للشارات زيد بن علي
يطلب بألحجة حق يتسه
فتى بلا رأي ولا تجسرة
اتخذ الكوفة درعا وفنا
من تكفيه الكوفة يعلم أنها
سائل عليا فهو ذو علم به
فما مقتولا وطال صلبه
بن الحسين بن الوصي المرنضى
والحق لا يطلب إلا بالقنسا
جرى عليه من هشام ما جرى
والاعزل لا كشف من فيها حتى
لا نصر عند أهلها ولا قنا
واستغبر الحسين تعلم النبا
وأحرقت جثته بمسد البلى

على أبي جعفر تارت فتية
م أهل بيت الحسن طاهر أو
أطلبون الأمر والأمر لهم
يحمل عنهم همّة وغمّة
فليت شعري كان ذا عن حسد
محمد وأسمو في يثرب
ما أنصفوا والله في شق المصا
من شب من بيت الحسين ونما
قد قر في بيت النبي ورما
أينسا عم نجب أولو نهي
أم يئله^(١) بلغهم إلى القلى ؟
والقوم في الأطراف يذكون^(٢) القرى

وأمرُ إبراهيمَ في البصرة قد
مُلِّمَةٌ لو لم تصادفَ هِمَّةٌ
قام إليها ملكٌ مُشَمَّرٌ
ساق إلى الدار خبيساً حلزها
وكان بين جيشه بأخرا
لم يصدق ابن الحسن النصرُ به
مات بسهم عاترٍ لم يَرِهِ
فلا نسلٌ عن جيشه أين مضى
هاريهم ليس يرى وجهَ الثرى

زاد وكوفانٌ كرجلٍ غلا
لأودت الدولة في شرخ الصبا
في النائبات غيرُ خوار القوى
وقتل المهديَّ عند الملتقى
وين إبراهيم يومٌ ذولطى
أصبح ضاحكاً وأمسى قد بكى
رام ولكن القضاء قد رى
ولا نسلٌ عن بيته ماذا التقى
ولا يرى مسجونهم غيرَ الدجى

وما خلا خليفةٌ مُسَوِّدٌ
يقتلُ ، أو يُرَجُّ في السجن به
يرجون بالزهد قيامَ أمرهم
لو دامت الدنيا على نُبوِّه
تخلَّقوا نِذْاً للشورات فسلا
من لا يرى غيره وإن رأى
وقلنا تخسروا رجالهم

من طالبي يطلبُ الأمرُ مُدَى
أو يتواري أو يُبَيِّده الفلا
والزهدُ من بعد أيهم قد عفا
لكان للناس عن الأخرى غنى
ينزلُ منهم أحدٌ عما يرى
بيني الزرقاء^(١) كان ذا عَمِي
إن الرجال كالقصوص تُنتَقَى

(١) زرقاء العجالة يخرب بها اللؤلؤ في حدة العصر

قد خالف المأمونُ أهل بيته
من أجلهم نضا السواد^(١) ساعة
ولو سها قسواده وآله
فما خلت دولته من ثائر
جىء بشيخ علوي زاهد
تأمرُ باسمه وتعي فتية
من أهل بيته ولكن فرغت
وربّ فادٍ مني الحسبُ به
وكانت زبد النار في أيامهم
فظهر الجندُ عليهم وانتهى
غزولاء لم يشين غيرهم
من حظهم أن صادفوا خليفة
ولم تزل تمضي القرون بالذي
حتى حبسا الله بني فاطمة
ما ظلمهم دهرهمو بحقهم
ما لأوانٍ لم ينّ مُقدّم

حباً بأبناء الوصي وجباً^(٢)
فقال قسوم: خلع الوالي الحيا
لقلد العهد على بن الرضا
قد قطع الطرق وعاث في الحى
قبل البيعة بمد ما أبي
حيثه ينهم لمن لها
من جورم وفسقهم أم القرى
وخوف الخيف ولم يأمن منى
والآخر الجزارات وهما
تائبهم إلى الإمام فعفا
سمع بني حيدرة ولا زرى
في قلبه لهم والعهو هوى
أمضى مصرم القرون وقضى
ما مات دونه الأبوّة الصلا
حتى إذا ما قيل: لن بني وفى
ولا يؤخر الأوان إن أتى

سار إلى المغرب من شيعتهم فنى غزير الفضل موفور الحجبى

تَشِيعَتْ^(١) مِنْ قِبَلِهِ آبَاؤُهُ
 مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ وَدُونَ عَزْمِهِ
 وَأَيْنَ دَائِجٍ بِسُوفٍ قَوْمِهِ
 يُصْبِحُ مَطْلُوبًا وَيُمَسِّي مَطْلَبًا
 يُشِيرُ النَّاسَ بِهَادٍ جَاهِهِ
 حَتَّى تَمْلِكَ الْعُقُولَ سَحَرُهُ
 وَلَمْ يَزَلْ مُتَّبَعًا حَيْثُ دُمَا
 مَعَهُ رَمَى بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ
 فَلَمْ يَدْفَعْ مِنْ عَرَبٍ وَرَبْرٍ
 أَجْلَى بَنِي الْأَغْلَبِ عَنْ أَفْرِيقِيَا
 لَا بَسَ أَفْرَامَا ، تَحْلَى بِالنَّقَى
 قَدْرُهُ أَهْلُ الدِّينِ إِلَّا أَنَّهُ
 ثُمَّ رَمَى لِلْمَغْرِبِ فَاهْتَرَّ لَهُ
 قَاتِلُهَا نَهَارُهُ حَتَّى بَدَا
 فُجَاءٌ فَامْتَضَجَ مِنْ سَجُونِهَا
 أَتَى بِهِ الْعَسْكَرَ يَمْشِي خَاشِعًا
 وَقَالَ يَا قَوْمَ اتَّبِعُوا وَالْيَكْمَ
 وَتَرَكَ الْمَلِكَ لَهُ مِنْ فُورِهِ
 أَنْظَرُ إِلَى النِّيَّةِ مَا تَأْتِي بِهِ
 فَرَضَ النِّيَّةَ فِيهِمْ وَافْتَضَى
 مَا صَنَعَتْ مِنْ كُلِّ مَاضٍ يُنْتَضَى
 وَآخِرُ أَعْزَلُ شَطَطَتِهِ النُّوَى
 مَا قَمَسَتْ طُلَّابُهُ وَلَا وَفَى
 وَأَنْتَ مَهْدِي الزَّمَانِ قَدْ أَتَى
 إِنْ الْيَسَانَ نَفَثَاتُ وَرُقَى
 لِلْفَاطِمِيِّ خَافِرًا حَيْثُ غَزَا
 فِي بَلَدِ أَذْنَنْ ، أَوْ حَصْنِ عِنَا
 وَلَمْ يَنَادِرْ مِنْ صَحَارَى وَرُبَى
 عَنْ الْجَنَانِ وَالْقُصُورِ وَالْذُّمَى
 يَنْتَهَمُو وَبِالْفَضِيلَةِ ارْتَدَى
 فِي أَدَبِ الدُّنْيَا الْمَثَالُ الْمُحْتَدَى
 وَحَثَّ نَحْوَ سَجْلَامَسَةَ الْخَطَا
 لِأَهْلِهَا اللَّيْلُ فَلَاذُوا بِالنَّجَا
 تَبَرَّ خِلَالِ كَانَ فِي التُّرْبِ لَقَا^(٢)
 مَكْفَكْفَا^(٣) مِنَ السَّرُورِ مَا جَرَى
 هَذَا الْخَلِيفَةُ ابْنُ بِنْتِ الْمُصْطَفَى
 وَسَارَ فِي رُكَابِهِ فِيمَنْ مَشَى
 وَالِدِينَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْوَفَا

(١) تظاهر آباؤه بالدعوة الفاطمية (٢) مطروحا (٣) أي مكفكفا مع الفرح

ولا تقل لا خير في الناس فكم في الناس من خير على طول المدى

اضطلع المهدي بالامر فما
وحل الناس على الدين وما
انتظمت دولته أفريقيا
وأصبحت مصر، وأمر فتحها
كم ساق من جيش إليها فتى
وفتنة من الغيوب أو مضت
صاحبها أبو يزيد فاسق
وكل مال أو ديم أو حريرة
يا حبذا للذهب لا يرفضه
مات حبيد الله في دُخانها
فُضت ثغوره وخلت حواضر
بالمسال والزروع وبالأقاصي ما
ثم قضى محمد بن محمد
فلم تنسل أبا يزيد خيله
ارتدت عن مصر هزيماً جنده
واستقبل للنصور أمراً بدداً
قصر في أمر العباد عن هدى
يأمر من رشده وينهى من عصى
وارفة الظل خصيبة الذرا
أقصى وأعصى ما تمنى واشتغى
عسكره القحط وردّه الوباء
قلبت المغرب في حجر القضا
يُريد أمر الناس محلول العرا
لناهي وسافك ومن سبي
من قعد الكسب به ومن غوى
وتعب القسام بالنار حلي
وأمر الطاغى عليها ونهى
أنسى الوباء والذئاب والدباب^(١)
والشر باق والبلاء ما انقضى
ولا قنا له الكنانة القنا
يشكو من الإخشيدي مر المشتكى
ودولة رثت وسلطاناً وهي

نارُ الزَّفَانِيَّ مَشَتْ عَلَى الْقَرْيِ
فَكَانَ فِي هَوِجِ الْخَطُوبِ صَغْرَةً
مَكَانَهَا مَقْسَاتِلَا بِنَفْسِهِ
لَمْ يَأْكُ صَاحِبُ^(١) الْحِمَارِ مَطْلَبًا
فَأَتَقَدَّ الْمُدُنَ وَخَلَصَ الْقَرْيَ
وَتَرَكَ الْمُلُوكَ سَلَامًا لَابِتِهِ
فَتَى كَمَا شَلَّتْ مَمَالِي يَتِهِ
تَهِيلَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ آبَائِهِ
قَدْ حَسَنَ الْمُلُوكَ الْمُزِيَّ وَغَلَّتْ
أَحَاطَ بِالْمَغْرِبِ مِنْ أَطْرَافِهِ
جَاءَتْ مِنَ الْبَحْرِ الْحَمِيطِ خَيْلُهُ
حَتَّى رُبَتْ وَكَثُرَتْ جَمُوعُهُ
فَاسْتَحْوَذَتْ مِصْرُ عَلَى قُوَادِهِ
فَاخْتَارَ لِلْفَتْحِ فَتَى مُخْتَسِرًا
سَيَرَهُ فِي جَعْفَلٍ مُتَكَمِّلٍ
فَوَجَدَ الدَّارَ خَلَّتْ وَاسْتَهْدَفَتْ
فَلَا أَبُو الْمِسْكَ بِهَسَا يَمْنَعُهَا
قَدْ هَيَّئَتْ فَتْحًا لَهُ لَمْ يَدْعِمْ

وَعَسِيرَ السِّيفِ الدِّيَارَ وَمَحَى
وَفِي طَرِيقِ السَّيْلِ شَمَاءَ الرُّبَا
إِنْ خَابَ لَمْ يَرْجِعْ، وَإِنْ فَازَ مَضَى
فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ وَسِيرًا وَسُرَى
وَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنَ النَّيِّ طَنَى
وَالْأَمْرَ صَفْوًا وَالْأَقَالِمَ رَضَى
عِلْمًا وَلَدَابًا وَبَأْسًا وَنَدَى
وَزَيْدَ إِبْقَالَ الْجُدُودِ وَالْحُفَا
أَيَّامُهُ لِلدِّينِ وَالْدُنْيَا حُلَى
وَدَلَّتْ مِنْهُ مَا دَنَا وَمَا قَصَا
تَحْمِلُ مِنْهُ لِلصَّيْدِ حَيًّا ذَا طَرَا
وَوَفَرَ الْمَالُ لَهُ وَنَمَا
وَقَبِيلُهُ كَمْ تَيَمَّتْ لَهُ أَبَا
مَصْدِقُهُ، فَكَانَ جَوْهَرُ الْفَتَى
لِلزَّادِ وَالْمُدَّةِ وَالْمَالِ الرُّوَى^(٢)
يَمُوتُ كَكَافُورِ النَّيِّ كَانَ وَفَى
وَلَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَحْمُونَ الْحَمَى
عَلَى دَمِ الْفَتَيَانِ أَوْ دَمِ الْأُمَى

فان يفت جوهراً يوم وقعة
اعتدل الأمر على مقدمه
وجرت الأحكام تجري عذها
كم أثر لجوهر قبضة
الجامع الأزهر باق مابر
وقل إذا ذكرت قصره بها
ودان أعلى النيل والتوب به
وغضع الشام ومن حياله
الا دمشق اغتصبت ولم تر
وأتم الدار^(١) بنى فاطمة
فصارت الخطبة فيها لم
حتى إذا الملك بدا اساقه
أنى المذم مصر في مواكب
واستقبل القصران يوماً مثله
غزائن المغرب في ركابه
فاجتمع النيل على مشبهه
وابن رسول الله أتدى راحة
الأرض في أكناف هذا أجديت

فكم له يوماً بمصر يرتضى
وكان ركن الملك ميلاً فاستوى
وعرف الناس الأمان والغنى
الى المعز ذى المآثر اعترى
وهذه القاهرة التى بنى
على السدير والخوزنق العفا
للفاطميين وقدموا الجزى^(٢)
من آل خندان فوارس اللقا
دمشق للشيعه تضرع القلى
وانتقل اليه اليهم وسمى
والذكر فى طهر البقاع والظا
ونظم السعد لجوهر الشى
باهرة الميز تكاثر الضحى
ماسمع الولدى به ولا رأى
تباركت خزائن الله الميلا^(٣)
وغمر الناس مخاء ورنا
وجوده إن جرح النيل أسا
وذا أزالح الجذب عنها وكفى

ولم يزل أبو تميم يشتهي
حتى قضى عند مدى آماله
انتقل الملك فكانت قسلة
جرى تزار كعدى لعدى
إن يك في مصر (العزير) ^(١) إنة
المبرج الخيل نضاراً خالصاً
لم يخل من جد بها أو لعب
ملك جرى الدهر به زهواً وما
مضى كأيام الصبا نهاره
كان العزيز مدة الفضل التي
لآل عيسى من ندى راحته
وكان مأمون بنى فاطمة
أودى قناب الرفق واختق الندى
وحكم الحاكم مصر، ويحها !
أنهبها مختلطاً مختبلاً
ولم تزل من حديث مسير
حتى خبا ضياء ذاك المتدى
عفا بنو أيوب رسم ملكهم

بغداد والأقدار دون ما اشتهى
لو تعرف الآمال بالنفس مدى
من ذروة العز إلى أوج العلا
كما جرت على العصية العصا
من المحيط ملصكه إلى سبأ
والمخل الخيل يواقت الوغى
من الميادين إلى حرّ الرحي
أقصره ملاءة إذا رها ^(٢)
وكليالي الوصل ليك اتقضى
اتقلب الراجوت منها بالحي
وآل موسى قبس ومُنشَى
كم كظم الغيظ، وأغضى، وعفا !
وحجب الحلم وقبب الذكا
قد لقيت من حكمه جده البلاء
يهدم إن ثار ويبنى إن هدا
إلى قنيل العزم واهن المضأ
وعطل القصران من ذاك السنا
وغادروا السلطان طامس الصدى

وجمعوا الناس على خليفة
سبحان من في يده الملكُ ومن
من ولده العباس لا أمر ولا
ليس يحار فيه إلا ما قضي

فيا جزى الله بنى قاطعة
وأخذ الله لهم من حاسد
خلافت النيل اليهم ينتى
تلك أياديهم على لباته
كم مدني بنوا ودور شيدوا
هم رفعوا الإصلاح مصباحا فما
والكرم المصري ماسموا
وكل نيزوز بمصر رائج
هم مزقوا دروعهم براجم
لا الرب استبقوا وهم قومهمو
قد منكوا الأبعد أمر يتيهم
وأزلوا السنة عن ربتهمها
وصيروا الملك إلى صبيانهم
زداد بنى الوزراء بينهم
خليفة الرحمن في زاوية
عن مصر خير ما أثاب وجزى
في النسب الطاهر قال ولنا
إذا القرات لبنى الساقى^(١) اتى
مفصلات بالثناء تجتلى
للمساحات هنا وهنا
من مصلح إلا بنورهم مشى
بمصر من يرى وسنوا من قرى
أو مہرجان ذائع هم الآلى^(٢)
وكسروا بها الرماح والظبي
ولا رعوا للمغربين الولا
وحكموه في العشار الدنى
ورفعوا شيعتهم ومن غلا
فوجسد الفرصة من له صبا
وأصبحوا هم الملوك في المسلا
من الحول والوزير ابن جلا

